

٢٠٢٦ - ١٩٢٦

أبناء منظمة «ت. د»

دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية

٢٠٢٦



أبناء منظمة «ت . د»

دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
٢٠٢٦

مقدمة

قبل قرن واحد من الآن، أي في يوم ١٧ من تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩٢٦، شكل الزعيم العظيم الرفيق كيم إيل سونغ اتحاد إسقاط الإمبريالية (اسمه المختصر «ت . د») من الشيوعيين الشباب من الجيل الجديد.

كان اتحاد إسقاط الإمبريالية منظمة ثورية نقية وحيوية خلقها شباب الجيل الجديد المتطلعون إلى الاشتراكية والشيوعية تحت مبادئ مناهضة الإمبريالية والاستقلال والسيادة، وسط تاريخ المعاناة، بهدف تحقيق التحرر الوطني والطبقي. ظلت ثورتنا، بعد رفع مرساتها من منظمة «ت . د» تسير على طريق الانتصار لمدة طويلة، وفي مجرى ذلك تأسس حزب العمل الكوري، مرشد ثورتنا وتعزز وتطور إلى حزب فولاذي مظفر دائما.

عندما نعود بذاكرتنا إلى التاريخ المشرف لحزب العمل الكوري، نتصور المناضلين الذين خلقوا جذوره التاريخية العظيمة، ألا وهي منظمة «ت.د» وتقاليدها الباعثة على الفخر.

كانوا أول رواد لثورتنا وثوريين حقيقيين وفروا بدمائهم جذور حزبنا الطويلة والقوية.

بفضلهم، استقبلت الحركة الشيوعية وحركة التحرر الوطني في بلادنا عصرا جديدا للتقدم على أساس مبدأ الاستقلالية، بعيدتين عن الجيل القديم الملوث بالتبعية للدول الكبيرة والجمود العقائدي.

إنهم لم يزرعوا الشقاق في الصفوف طمعا بالمناصب ولم يحطموا الوحدة والتماسك باختلافهم في الآراء.

دافعوا عن الوحدة والتماسك في صفوف الثورة ومحورهما القائد كيم إيل سونغ بأرواحهم حتى وهم في السجون وعلى منصة الإعدام، وخلقوهما مثل كنز ثمين

لشيوعي الجيل القادم.

ها هنا بالذات، تكمن أول مآثرهم التاريخية.

إن الروح السامية والرائعة للشيوعيين من الجيل الجديد الذين أبرزوا قائدهم واتحدوا بتماسك حوله باتخاذ نواة لهم تطورت اليوم إلى وحدة اتحد فيها جميع أبناء الشعب حول القائد بتراص بالفكر الواحد والإرادة الواحدة. بمناسبة الذكرى المئوية لتأسيس منظمة «ت.د.»، يتذكر أبناء شعبنا اليوم من جديد أولئك المناضلين بخشوع، متقدمين بآيات الاحترام لهم.

فهرس

- ١ مقدمة
- ٤ ١- الطريق التي وجدها تشا كوانغ سو
- ١١ ٢- الشاعر الثوري المتحمس
- ١٨ ٣- رجل كبير البنية
- ٢٤ ٤- بطل حادثة «مطعم كومكانغ»
- ٣٢ ٥- بدافع من الإيمان الفولاذي
- ٤١ ٦- الجندي الذي وضع نفسه تحت قيادة القائد وحده
- ٤٩ ٧- «عاشت ثورة كوريا!»
- ٥٦ ٨- وفاء للواجب الأخلاقي في فترة جيلين

١- الطريق التي وجدها تشا كوانغ سو

أسهم تشا كوانغ سو إسهاما كبيرا في حركة الشباب والنضال الرامي إلى تنوير الجماهير، وفي إرساء أسس النضال المسلح المناهض لليابان، بعد رفع الرفيق كيم إيل سونغ قائدا عظيما للثورة، ومحورا وحيدا للوحدة والتلاحم في فترة فجر الثورة الكورية.

ولد في ٥ من نيسان/ أبريل عام ١٩٠٥ في محافظة بيونغآن الشمالية، وكان أهالي قريته يقدرون ذكاه منذ طفولته ولم يكن قد أكمل العشرين من عمره عندما ذهب إلى اليابان، حيث درس وعمل لتغطية نفقات دراسته.

ومنذ ذلك الحين بالضبط بدأ يقرأ حول الماركسية اللينينية ويميل إلى الشيوعية.

بما أنه درس في جامعة باليابان بصورة نادرة في ذلك الحين، فكان موهوبا في الكتابة والتحدث، إضافة إلى كرم أخلاقه، مما جعله يكسب تعاطف الكثير من الشباب ويحظى بشعبية فائقة كاختصاصي بالماركسية.

صفته المميزة هي ميلان عنقه إلى اليسار قليلا، لأنه أصيب بورم في رقبته في طفولته، مما اضطره إلى لوي عنقه، وقد لازمته تلك العادة فيما بعد.

قال الرئيس كيم إيل سونغ في مذكراته «في دوامة القرن» ما يلي:

«كلما عدت بذاكرتي إلى فترة جيلين، تمر في مخيلتي وجوه عديدة لا تنسى. وأرى تشا كوانغ سو في الصدارة دائما.

لقد قابلته لأول مرة في ربيع عام ١٩٢٧. عرفني عليه تشواي تشانغ كول الذي كان يخدم، بعد إغلاق مدرسة هواسونغ، في وحدة لجيش الاستقلال ترابط في سانويانبو بمحافظة ليوهي، إحدى أهم قواعد مجموعة زونغوي.»

سندحت لتشواي تشانغ كول فرصة اللقاء بتشا كوانغ سو لأول مرة، حين أصدر له ذات يوم أمر سريته لجيش الاستقلال (المنظمة المسلحة التي شكلها رجال حركة الاستقلال بهدف تحقيق استقلال البلاد بعد احتلال الإمبرياليين اليابانيين

لكوريا) إرشادا بأن يعتقل حالا المعلم الذي ينشر الدعاية للشيوعية في مدرسة ليوشو هيجي.

خشى تشواي تشانغ كول أن يسيء العسكريون الاستقاليون المعادون للشيوعيين بشكل أعمى إلى المعلم، فأرسل جنودا متأثرين به لإحضاره بعد أن حذرهم من المس به أو الإساءة إليه.

تناول أولئك الجنود العشاء في البيت الذي يقيم فيه تشا كوانغ سو. وقد كان الطعام رائعا جدا، فغضبوا قائلين لصاحب البيت إن الأمر هو إهانة للعسكريين الاستقاليين.

إذ أن الدخن المسلوق المقدم على المائدة لم يرق لأولئك الجنود الذين تعودوا على الضيافة السخية في كل مكان.

حينذاك، انبرى تشا كوانغ سو مدافعا عن صاحب البيت.

- لم يذق أفراد هذا البيت الحبوب منذ عدة أيام، وهم يعيشون على الخضار والأعشاب. وقد اقترضوا هذه الحبوب اليوم من بيت الإقطاعي لكي يكرمكم بإخلاص، يا سادة جيش الاستقلال. والمذنب الحقيقي هو ذلك الإقطاعي الذي قدم حبوبا سيئة، وليس صاحب البيت الذي أعد لكم الطعام بكل إخلاص.

هدأ الجنود الذين كانوا يصرخون بغضب، لدى سماعهم كلمات تشا كوانغ سو. ولم يعد بإمكانهم الاعتراض على تلك التفسيرات المنطقية المقنعة.

وإذا كانوا قد استأثروا في البداية بسبب ما اعتبروه إهانة لجيش الاستقلال، فقد انتهى بهم الأمر إلى التعاطف مع شخصية تشا كوانغ سو، وذهبوا دون أن يعتقلوه، وأعلموا أمر سريتهم بأن تشا كوانغ سو وطني عظيم وليس بالشيوعي.

وقد أكد تشواي تشانغ كول هو نفسه بأن تجربته الخاصة أثبتت له أن تشا كوانغ سو رجل طيب جدير بالصدقة.

قال الرئيس كيم إيل سونغ في مذكراته «في دوامة القرن» ما يلي:

«بعد عدة أيام، كنت خارجا من نادي الشباب المسيحيين بعد إلقائي محاضرة. وإذا بشاب يضع نظارة وعنقه يميل قليلا، يقترب مني ويسألني دون

مقدمات عما إذا كنت أعرف تشواي تشانغ كول. وحين أجبت به بنعم، مد يده لمصافحتي. كان هذا هو تشا كوانغ سو.

وكان مقلا جدا في الكلام يومئذ. وهكذا تحدثت أنا طوال ساعات في ذلك اللقاء ردا على أسئلته.

بعد ذلك اختفى دون أن يقول لي أين سيذهب، تاركا لدي الانطباع بأنه شخص كتوم جدا وصعب المعشر.

وبينما كان تشا كوانغ سو يتمثل التيار الجديد ويدرس على نفقته وبكده، كانت الحركة الشيوعية في اليابان تلج مرحلة انحدار.

وكان من الحماسة التفكير بحركة ما وتقليب الكتب الماركسية في اليابان حيث كانت الحركة الشيوعية تضر.

رجع تشا كوانغ سو إلى سيؤول والتقى بأشخاص يزعمون القيام بحركة شيوعية. ولكنهم على الرغم من إعلانهم تبني الماركسية اللينينية نفسها، إلا أنهم كانوا منقسمين إلى فروع وجماعات لا حصر لها مما أوقعه في ارتباك كامل لم يعد يعرف معه كيف يتجه.

وللحكم على الصواب والخطأ في آراء تلك الجماعات لكي يصل إلى الطريق التي عليه سلوكها، أخذ تشا كوانغ سو يدرس بجد تاريخ الحركة الشيوعية في بلادنا في بدايتها وخطوطها وفناتها. ولكن هذا أوقعه في عالم من المتاهات.

كان أدعياء الماركسية ينهمكون فقط في النزاعات لإمساك زمام «القيادة» للحركة الشيوعية سعيا وراء شهرتهم، مهتمين بالمماحكات اللفظية التي لا تمت بصلة إلى نضال التحرر الوطني، ويتناقضون بحدة منقسمين إلى فئات كل واحدة تضم ثلاثة أو خمسة أشخاص.

تزايدت حدة هذه النزاعات الفئوية حتى وصلت كل فئة في النهاية إلى تشكيل فريق إرهابي خاص بها لمواجهة خصومها من الفئات الأخرى.

كان تشا كوانغ سو يتهدد من خيبة الأمل متسائلا كيف يمكن لهؤلاء الأشخاص الذين يدعون القيام بالحركة الشيوعية أن ينحطوا إلى هذا الدرك. وأخيرا، ذهب

إلى منشوريا، أملا بإقامة اتصال مع الكومنترن والعتور كذلك على طريق جديد للحركة الشيوعية الكورية.

ولخيبة أمله من ممارسات الفئويين الإجرامية في منشوريا أيضا، ذهب إلى ليوهي. كان مصمما على العيش بهدوء والعمل معلما في مدرسة ريفية ليغرس في أذهان الأطفال روح الأمة. ولكنه التقى بتشواي تشانغ كول، وجاء إلى جيلين بتوصية منه.

اختفى دون أن يقول أين سيذهب، وظهر فجأة مرة أخرى أمام القائد كيم إيل سونغ بعد عدة أيام وقال له إنه قد تنفس شيئا من هواء جيلين، ثم سأله بغتة عن رأيه في مسألة التحالف مع القوميين.

كانت خيانة تشانغ كاي تشك للحزب الشيوعي الصيني في ذلك الحين قد أثارت جدلا عنيفا في الحركة الشيوعية حول مسألة التحالف مع القوميين. فكان الرأي في هذه المسألة يعتبر المحك الفاصل ما بين الشيوعيين الحقيقيين والانتهازيين.

قال القائد كيم إيل سونغ لتشا كوانغ سو إن بعض القوميين الكوريين المنحطين يبشرون «بالحكم الذاتي» والإصلاحية القومية مستسلمين أمام الإمبريالية اليابانية، ولكن القوميين والمثقفين الشرفاء، سواء داخل البلاد أو خارجها، يناضلون بعزيمة راسخة في سبيل استقلال كوريا. فالقوميون الكوريون الذين يعانون مباشرة من وحشية حكم الإمبريالية اليابانية الاستعماري يتصفون بدرجة عالية من روح مناهضة اليابان، فلا بد لنا بالتالي من أن نتحد مع هؤلاء القوميين ومع الرأسماليين الوطنيين.

أثار صدمة كبيرة إلى تشا كوانغ سو موقفه وطريقة تفكيره في الحكم على كل المسائل استنادا إلى واقع بلادنا الملموس، واهتمامه العميق بالممارسة الثورية بدلا من النظريات الفارغة والمماحكات الكلامية.

تحدث تشا كوانغ سو عن ماضيه، وصرخ بصوت منفعل:

- سونغ جو، ألا يمكننا أن نقوم بالحركة الشيوعية وسط الثقة والحب المتبادلين، بعيدا عن الانقسامات الفئوية ونزاعات الهيمنة؟

قال الرئيس كيم إيل سونغ في مذكراته «في دوامة القرن» ما يلي:

«كانت صرخة تشا كوانغ سو هذه إجمالا لحياته وللدروس التي استخلصها بعد أن هام على وجهه يائسا في أرض الغربية البعيدة بحثا عن طريق الثورة. فقلت له بصوت منفعّل أيضا وأنا أشد على يده إنه علينا، نحن الجيل الجديد، أن نتقدم على طريق الثورة السوي متحدين بقلب واحد وإرادة واحدة، وألا ننقسم على أنفسنا مثل الفئيين.»

وبعد فترة قصيرة، صار تشا كوانغ سو عضوا في منظمة «ت.د.».

كان أول ما قام به بعد انضمامه إلى المنظمة هو تثوير قرى الكوريين حول جيلين ثم عمل على حشد الشباب في المناطق الأهلة بالكوريين مثل ليوهي من جنوبي منشوريا وكارون، غويوشو، ووتشازي من منشوريا الوسطى باتخاذ جيلين مركزا لهم.

كانت تلك أياما أدرك فيها أين الطريق الحقيقية للثورة.

حدث ذلك حين كلف القائد كيم إيل سونغ تشا كوانغ سو الذي صار عضوا لمنظمة «ت.د.» بمهمة العمل في سينانتون.

كانت سينانتون إحدى قواعد الحركة السياسية القليلة بين المناطق المأهولة بالكوريين في منشوريا حينذاك، فإذا تم تثوير أهالي هذه القرية، يغدو من الممكن فتح أول ثغرة للتغلغل في أعماق الجماهير الفلاحية.

لكن تشا كوانغ سو لم يخف تعبير الاستفهام عن وجهه، وقال له بنبرة تجمع بين الجد والهزل إنه لا يفهم سبب إعادة شخص ريفي إلى الريف وهو الذي جاء إلى المدينة بالتحديد للاتصال بالحركة، وسأله عما يستطيع عمله في قرية صغيرة مثل راحة اليد، في الوقت الذي لا يرضي فيه آخرون العمل في المدن الكبرى، بل يتوجهون إلى الكومنترن مثيرين جعجة صاخبة. وعلى الرغم من معارضته الأساليب القديمة للحركة، إلا أنه لم يتخلص من المفهوم السائد.

قال له القائد كيم إيل سونغ إنه من الخطأ الظن أنه لا يمكن القيام بالثورة إلا في المدن الكبيرة. يجب علينا الذهاب إلى حيث يوجد الشعب بصرف النظر

عما إذا كان ذلك المكان مدينة أو قرية ريفية نائية. إن الفلاحين يشكلون أغلبية السكان في بلادنا. كما أن معظم الكوريين المقيمين في منشوريا يعيشون في الريف. وما لم نتغلغل بينهم، فلن نستطيع تعبئة الشعب لقضية استرجاع الوطن ولا الأمل بانتصار الحركة الشيوعية في بلادنا. وأنا أيضا سأذهب للعمل في الريف بعد إنهاء دراستي. فليس صائبا أسلوب التفكير بأن التردد على الكومنترن يعني إنجاز المرء لواجباته الشيوعية، فالشيوعيون يحترمون الكومنترن لأن قضية الطبقة العاملة تتطوي على طابع أممي، وما لم تتحد الطبقة العاملة أمميا فإنها لن تستطيع تحطيم قيود رأس المال المتحالف عالميا. فإذا ناضلنا بتفان لأداء واجباتنا الوطنية والأممية فإننا سنحصل على اعتراف الكومنترن ونقرب يوم استعادة الوطن الذي نتوق إليه.

...

ما الذي سيحدث إذا كان من يزعمون القيام بالثورة لمصلحة الجماهير البروليتارية يتعدون عن هذه الجماهير ولا يفعلون شيئا سوى الصعود والصعود؟ نحن سننزل إلى أسفل، لتتغلغل في أعماق العمال والفلاحين.

بعد أن انتهى القائد كيم إيل سونغ من قوله، كرر تشا كوانغ سو كلماته بصوت خافت وقد اكتسى وجهه بتعابير صارمة: «نحن لن نصعد، بل سننزل»، وبعد تأمل ملي ضرب الطاولة بقبضته بقوة وصرخ «يا له من اكتشاف عبقرى!». هكذا، قاده القائد كيم إيل سونغ خطوة فخطوة لينظر إلى الشعب بالمطلق على أنه المعلم الحقيقي والقوة الأساسية الدافعة للثورة، متخلصا من طريقة التفكير السابقة.

بفضل توجيهات القائد كيم إيل سونغ ومحبتة الرفاقية الثورية، استطاع تشا كوانغ سو أن يكون عضوا لجمعية تلاحم الرفاق، أول منظمة حزبية لثورتنا، وقائدا للجيش الثوري الكوري في تموز/ يوليو عام ١٩٣٠، ورئيسا لهيئة أركان جيش حرب العصابات الشعبي المناهض لليابان في نيسان/ أبريل عام ١٩٣٢. شارك في معركة الكمين في ممر سياوينجي والمعركة على الحدود بين

محافظتي أنتو وفوسونغ وغيرهما من المعارك العديدة، وفاء لمنهج الحملة إلى منشوريا الجنوبية والذي طرحه القائد كيم إيل سونغ، حيث أبدى روح بطولته وتضحيته التي لا نظير لها.

كرس نفسه كلية في النضال من أجل ثورتنا وتحرير الوطن، ولكنه مات ميتة الأبطال في المعركة الضارية مع العدو الذي واجهه مفاجأة في تشرين الأول/أكتوبر عام ١٩٣٢.

قال الرئيس كيم إيل سونغ في مذكراته «في دوامة القرن» ما يلي:

«إن كل مناضل سار معنا على طريق النضال هو كائن ثمين جدا لا يمكن مقارنته بأي شيء في هذا العالم.»

٢- الشاعر الثوري المتحمس

كان كيم هيوك الذي يسميه أبناء شعبنا بالشاعر الثوري شخصا ترك للقائد كيم إيل سونغ انطباعا لا يمحي في فترة نشاطاته الثورية الأولى.

قال الرئيس كيم إيل سونغ في مذكراته «في دوامة القرن» ما يلي:

«لاحظت منذ الوهلة الأولى أنه شاب حاد الطبع. فإذا كان تشا كوانغ سو ذا طبع فوار، فقد كان كيم هيوك متأجج العواطف. كان يبدو في الأحوال العادية وديعا وهادئا مثل فتاة، ولكنه إذا ما استفزه شيء يتحول إلى رجل يغلي ويطلق الحرارة.»

ولد كيم هيوك في أسرة فلاحية في يوم ١١ من تشرين الأول/أكتوبر عام ١٩٠٧، وترعرع وسط الأحزان والعذابات القومية لفقدان الوطن ودرس في سيؤول واليابان بكده وعرقه.

في تلك الأيام، هام على وجهه بحثا عن الطريق الحقيقية للتحرر الوطني، الكفيل بإنقاذ البلاد والأمة من نير الاحتلال العسكري للإمبرياليين اليابانيين، وأصبح في سياق ذلك مؤمنا بالشيوعية وقابل عددا كبيرا ممن يدعون بأنهم شيوعيون.

غير أن «الثوريين» الذين قابلهم كيم هيوك ليسوا سوى المصابين بالفنوية والتبعية للدول الكبيرة، ولم تترك له أقوالهم وأفعالهم إلا خيبة أمله، فعاد يتجول في أراضي الغربية البعيدة دون جدوى ليجد سييلا إلى التحرر الوطني.

كان يقضى أيامه مطلقا الزفرات ويقيم أوده بصعوبة وهو منزو في غرفة مستأجرة حيناً، وحيناً آخر شارك في مظاهرات الطلبة الصينيين ضد اليابان في شنغهاي. لكن ذلك لم يكن إلا لحظة من اللحظات، فكانت الوحدة التي لا تطاق تؤلمه عندما عاد إلى غرفته المستأجرة.

في هذا الوقت بالذات، وصل إليه نبأ سار من تشا كوانغ سو الذي صادقه

في أيام دراسته في اليابان على نفقته، وقد كتب في رسالته: لا تدع حياتك الثمينة تمضي عبثاً في شنغهاي. تعال إلى جيلين. فهنا يوجد القائد الذي تبحث عنه، وتوجد النظرية والحركة أيضاً. إن جيلين هي مكانك المثالي ... وقد أرسل أربع رسائل بهذا المعنى.

وأخيراً جاء كيم هيوك إلى جيلين لمقابلة القائد كيم إيل سونغ في صيف عام ١٩٢٧.

قال الرئيس كيم إيل سونغ في مذكراته «في دوامة القرن» عن أول لقائه به ما يلي:

«في اليوم الذي تعرفت فيه على كيم هيوك، كنا قد أنهينا من درس في تعلم رموز الكتابة الصينية، وكنت أتحدث مع المعلم شانغ وي في الممر، وفي هذه الأثناء أثنائي كواون تاي سوك وأخبرني بأن ضيفا جاء لمقابلتي. وقال لي إنه لم ير هذا الزائر من قبل، وإنه ينتظرني عند مدخل المدرسة مع شخص يضع نظارة ويدعى تشا كوانغ سو.

وقد وجدتتهما هناك بالفعل. كان الشاب الغريب وسيم الوجه مثل فتاة جميلة. وكان يحمل حقيبة في يده. وقد تبين لي أنه كيم هيوك نفسه الذي اعتاد تشا كوانغ سو على امتداحه في كل مناسبة باعتباره صاحب موهبة. وقبل أن يقدمه تشا كوانغ سو إلي، مد يده مصافحاً بدون تكلف وقال: «اسمي كيم هيوك». فصافحته وقدمت نفسي إليه.»

تحدث القائد كيم إيل سونغ معه طوال ثلاث ليال قضاها معه في غرفته، تركيزاً بشكل خاص على رسالة الأدب والفن.

كان كيم هيوك يملك معارف واسعة عن سائر المجالات ومستوى نظرياً عالياً وكان ضليعاً في شؤون الأدب والفن.

تسللت كلمات القائد كيم إيل سونغ إلى عمق قلبه مثل الواحة في الصحراء. بعد لقائه به، تجول كيم هيوك بضعة أيام في شوارع جيلين، ثم صارح له بالقول: «هنا سألقي مرساتي يا سونغ جو. إن حياتي تبدأ من جديد.»

قال الرئيس كيم إيل سونغ في مذكراته «في دوامة القرن» ما يلي:

«في ذلك اليوم شد كيم هيوك على يدي وقال:

... لقد شاركت مرة في المظاهرات مع الطلبة الصينيين في شنغهاي. لقد انضمت إلى الموكب عندما رأيتهم يتقدمون وهم ينادون بالشعارات المضادة لليابان. وعندما تم صد المسيرة، رجعت إلى غرفتي المستأجرة وتساءلت مغموما عما سأفعله الآن وغداً. ولأنني لم أكن أنتمي إلى أي حزب أو منظمة، لم يكن هناك من يأمرني بالذهاب إلى مكان معين أو يشير على أو يستشيرني عن مكان وأسلوب النضال الذي يجب خوضه في اليوم التالي...

عندما كنت أسير في المظاهرات، كنت أفكر: كم سيكون رائعاً لو كان هناك شخص يصيح بي <تقدم إلى الأمام> حين يراني متعباً، وكم سأشعر بالقوة لو كان لدي منظمة وقائد يكلفاني بمهمة الغد عندما تنتهي مهمة اليوم، وكم سأكون سعيداً لو كان لدي رفاق يضمخون جثماني بدموعهم عندما أسقط صريعاً بالرصاص وهم يصرخون <كيم هيوك!>، وكم أكون مبتهجاً إذا كان هؤلاء الرفاق من الكوريين وتلك المنظمة كورية...

لقد قال هذه الكلمات بمنتهى الصراحة.»

هكذا أصبح كيم هيوك يلتقي بالقائد الذي سيقوده واتصل بالمنظمة.

وبعد مقابلة القائد كيم إيل سونغ، افتتن إلى أبعد حد بما يتحلى به من الأفكار والنظريات الفريدة وقدرته القيادية البارزة وفضائله السامية، حتى استقر في قلبه الإيمان الصلب بأن القائد كيم إيل سونغ هو وحده يستطيع أن يقود مصير الوطن والشعب.

بدافع من هذا الإيمان الراسخ، رفعه عالياً كمحور الوحدة والتماسك والقيادة، لأنه استخلص دروساً جديّة في حركات الجيل السابق التي أفسد القائمون عليها الحركة الثورية بنزاعاتهم الفئوية، بتصرف كل مجموعة منهم وكأنهم هم الأبطال وحدهم، وأدرك حقيقة أنه لا بد لأبناء الشعب أن يتوحدوا بقلب واحد وإرادة واحدة من أجل استعادة البلاد، وأنه يجب ضمان مركزية في القيادة والوحدة والتماسك.

ألف كلمات الأغنية تعبيراً عن هذه الحقيقة، وها هي تحديدًا النشيد الثوري «نجم كوريا» التي تكون كلماتها وألحانها تفيض بالابتهاج والأمل الكبير لشعبنا الذي رفع القائد العظيم لإنقاذ مصير الوطن والشعب الرزاح تحت وطأة الإمبرياليين اليابانيين، بالإضافة إلى القسم على استقبال يوم كوريا الجديد مهما كلف الأمر.

وبالرغم من أن كيم هيوك كان ينجز مهامه الثورية الشاقة والمعقدة، فقد كان يعرف كيف يكسب الوقت لكي يكتب قصائده الرائعة واحدة تلو الأخرى.

إنه لم يكن ينظم الأشعار بكتابتها على الورق ثم محوها لكتابتها من جديد، بل كان ينظمها ويهذبها في ذهنه من أول سطر إلى آخره حتى إذا ما أيقن من أن العمل بات متكاملًا ولا يحتاج إلى أي تعديل، عندها يضرب الطاولة بقضته وينقل ما في ذهنه إلى الورق.

كلما سمع رفاقه تلك الضربة على الطاولة، كانوا يقولون مبتهجين: «لقد وضع كيم هيوك بيضة أخرى».

كان كيم هيوك يحب الفتاة بحرارة، مثلما كان يستقبل الحياة وبصوغها شعرا. كانت له حبيبة جميلة تدعى سونغ سو أوك. كانت فاتنة الملامح، ولكنها تتمتع في الوقت نفسه بشجاعة وصلابة عظيمتين لا تتردد معهما عن الصعود إلى منصة الإعدام من أجل العدالة.

ولأنها اعتادت أن ترتدي «تشيما» سوداء و«زوغوري» بيضاء في جميع فصول السنة، فضلا عن مهارتها في إنشاد الأشعار والأغاني وإلقاء الخطب، فقد كان معظم الشباب في مدينة جيلين يعرفونها آنذاك.

كانت هي من أكثر الطالبات شغفا بحفظ أشعار كيم هيوك ونسخها في مفكرتها. لكن والد الفتاة لم يكن راضيا عن ذلك الحب بينهما. لقد تعلم عدة سنوات في الاتحاد السوفييتي فكان شخصا متقدما في التفكير إلى حد بعيد بالمقارنة مع عصره. ولكن موقفه الفاتر من حب ابنته أوقع كيم هيوك في الارتباك، وهو الرجل الناضج.

وبعد مراقبة متمنعة وطويلة، عرف والد سونغ سو أوك أن كيم هيوك ثوري ممتاز فوافق على رغبة ابنته في الزواج منه.

لقد تبدى مزاج كيم هيوك المتهب بأمانة في الممارسة الثورية. فقد كان ثوريا يتمتع بحس عال من المسؤولية والإخلاص.

وبالرغم من أنه كان يكبر القائد كيم إيل سونغ بخمسة أعوام ومن أنه درس في اليابان، إلا أنه لم يشر إلى ذلك، ولو تلمحاً على الإطلاق. وكان يتقبل دائما بكل صدق ما كلفه به من مهمات.

في يوم ٢٨ من آب/ أغسطس عام ١٩٢٧، انضم كيم هيوك إلى اتحاد الشباب الشيوعي الكوري الذي شكله القائد كيم إيل سونغ من عناصر النواة في منظمة «ت.د». ومنذ ذلك الحين شارك في نشاطات فرقة الدعاية الفنية تحت قيادة القائد كيم إيل سونغ حتى ساهم في استنهاض جم غفير من الشعب والشباب والناشئة إلى النضال الثوري، بينما قام بالأعمال الدنيائية لتشكيل المنظمات الثورية وتوسيع صفوفها في جيلين وكارون وغيرهما من المناطق المختلفة.

بعد اجتماع كارون، عمل القائد كيم إيل سونغ بأقصى سرعة لإصدار المطبوعة الجديدة.

آنذاك، انكب كيم هيوك على كتابة المقالات ببذل كل ما لديه من الذكاء والحماسة، ساهرا الليالي.

وبموجب اقتراحه، حرص القائد كيم إيل سونغ على إطلاق اسم «بلشفيك» على المطبوعة الجديدة وأعطى التعليمات بشأن إصدار مجلة «بلشفيك».

أخيرا، وفي ١٠ تموز/ يوليو ١٩٣٠ صدر العدد الأول من «بلشفيك».

كلف القائد كيم إيل سونغ كيم هيوك بوظيفة رئيس تحرير لـ«بلشفيك».

كان نشر المطبوعات الثورية وتوزيعها دون أية مساعدة مادية وسط مراقبة العدو المشددة عملا أكثر صعوبة.

ولكن كيم هيوك لم يقلص عدد نسخ «بلشفيك» ولم يخالف موعد إصدارها.

بفضل نضاله المتفاني تم توزيع «بلشفيك» على المنظمات الثورية الموجودة

إذا كان شعبنا ما زال لا ينسى ذكره، فليس لأنه نظم الأناشيد الثورية وكان أحد أبناء جيل ثورتنا الأول، بل لأنه كان أحد رواد الوحدة والتماسك الذين كتبوا بدمائهم التاريخ الجديد لثورتنا، تاريخ تلاحم القائد والجماهير في كيان واحد وروح واحدة، في الحركة الشيوعية في بلادنا.

في مناطق شاسعة من منشوريا، مثل جيلين وتشانغتشن وهاربين وغويوشو. كان كيم هيوك عضوا لجمعية تلاحم الرفاق، أول منظمة حزبية لثورتنا وكادرا قياديا للجيش الثوري الكوري.

في أوائل شهر آب/ أغسطس عام ١٩٣٠، ذهب كيم هيوك إلى هاربين بمهمة المنظمة. قضى كيم هيوك معظم الليالي ساهرا وهو يكتب مقالات «بلشفيك» قبل مغادرته كارون.

حينما وصلت مفرزة الجيش الثوري الكوري برئاسة كيم هيوك إلى هاربين، كان الوضع فيها رهيبا للغاية.

تغلغل كيم هيوك مع أفراد المفرزة المسلحة في أوساط الجماهير للقيام بتنقيف الشباب وتوسيع المنظمات بكفاءة تنظيمية عالية وجرأة، ودفع في الوقت نفسه بنشاط عجلة التحضير لإنشاء منظمات حزبية قاعدية والعمل للحصول على الأسلحة. كما نجح في إقامة علاقات مع مكتب اتصال الكومنترن متحديا شبكة المراقبة الصارمة التي أقامها العدو.

لقد ساهم كيم هيوك مساهمة كبيرة في تنشيط النضال في هاربين.

فجاب في سبيل الثورة كل أرجاء المنطقة التي عهد إليه العمل فيها، إلى أن خاض في أحد الأيام معركة مع العدو الذي هاجم بغتة مركز اتصال سري في شارع داولي في هاربين. وقد ألقى بنفسه من الطابق الثالث مصمما على الانتحار. لكن جسده القوي خان إرادته. فتم اعتقاله واقتياده حيا إلى سجن ليوشون، وقد مات هناك بسبب قسوة التعذيب والمعاناة.

حين تلقى القائد كيم إيل سونغ نبأ اعتقاله، جافاه النوم عدة أيام.

قال الرئيس كيم إيل سونغ في مذكراته «في دوامة القرن» ما يلي:

«إن كل رفيق ثوري أؤمن من آلاف أطنان الذهب، وقد كان فقدان موهبة بارزة مثل كيم هيوك خسارة مؤلمة حقا لثورتنا.»

لقد كان كيم هيوك، أحد ممثلي الرعيل الأول في صفوفنا الثورية الذين كرسوا حياتهم وشبابهم من أجل الوطن والشعب.

٣- رجل كبير البنية

كان تشواي تشانغ كول طويل القامة ومتين البنية. وكان جبينه الواسع وحاجباه الكثان يضيفان عليه طابعاً رجولياً.

غادر تشواي تشانغ كول الوطن وراء والديه بعد احتلال الإمبرياليين اليابانيين لكوريا وعاش في فوشون بـمنشوريا الجنوبية وكان أبوه يملك نزلاً صغيراً فيها.

وكان أبوه يريد من ابنه أن يساعده في عمله. لكن تشواي تشانغ كول هجر بيته مدفوعاً بالرغبة في تحقيق استقلال البلاد وانضم إلى جيش الاستقلال في صيف عام ١٩٢٥.

وخلال خدمته العسكرية، زارته جدته عدة مرات لإقناعه بالتخلي عن عزمه. لكن تشواي تشانغ كول لم يتراجع قائلاً إنه لا جدوى من إدارة نزل خاص حين تكون البلاد محكومة بالدمار.

حصل على توصية من ريانغ سي بونغ الذي كان يتولى منصب القائد لجيش الاستقلال خلفاً لأو دونغ جين للالتحاق بمدرسة هواسونغ، مدرسة عسكرية سياسية تابعة لمجموعة زونغوي (منظمة حركة الاستقلال للقوميين)، ومدة الدراسة فيها سنتان.

حمل تشواي تشانغ كول السلاح في جيش الاستقلال بعزيمة على استرجاع البلاد المغتصبة ولكنه أخذ يشعر بخيبة الأمل بسبب ممارسات كبار قادة جيش الاستقلال الذين ينهمكون في التنازع على المناصب والنزاعات الفتوية وحدها دون إجراءات واضحة، وتصرفات القوميين الذين يدعون بأنهم رواد حركة الاستقلال وهم يبددون الأموال المجموعة من مناطق منشوريا الأهلة بالكوريين.

لم تختلف مشاعره هذه في مدرسة هواسونغ أيضاً.

في أثناء ذلك، التحق القائد كيم إيل سونغ بمدرسة هواسونغ في حيزران/

يونيو عام ١٩٢٦.

قال الرئيس كيم إيل سونغ في مذكراته «في دوامة القرن» ما يلي:

«وبعد ظهر ذلك اليوم، جاء تشواي تشانغ كول القادم من السرية السادسة،

بصحبة أكثر من عشرة رفاق، لزيارتي في بيت كيم سي وو. يبدو أنه تكون لديهم انطباع حسن عني، كما أن مجيء تلميذ مستجد وصغير السن أثار فيهم الفضول والرغبة في التحدث معي.

كانت هناك ندبة جرح ملتئم في رأس تشواي تشانغ كول. وكان جبينه الواسع وحاجباه الكثان يضيفان عليه طابعاً رجولياً. وكان طويل القامة ومتين البنية. ولولا تلك الندبة لكان من الممكن القول إنه رجل وسيم المظهر. وقد كان لصوته وحركاته جاذبية كبيرة. وقد ترك في نفسي أثراً لا يمحي منذ اللقاء الأول.

«إنك تبدو أكبر من سنك يا سونغ جو، فإذا كان عمرك أربعة عشر عاماً كما تقول، فكيف خدمت في جيش الاستقلال وأنت في هذه السن؟ وكيف استطعت الانضمام إلى مدرسة هواسونغ؟»

كان هذا هو أول سؤال من تشواي تشانغ كول، الذي كان يتكلم بوجه باسم ودون أن يرفع نظراته الحانية عني، وكأننا صديقان قديمان عاشا تحت سقف واحد عشر سنوات.

أجبت بصدق وباختصار على ما أراد معرفته.

وحين عرف الزائرون أنني الابن البكر لكيم هيوونغ جيك، أبدوا دهشتهم، وعاملوني بمزيد من اللطف والاحترام. وقد سألوني عن أشياء كثيرة حول واقع الوطن الذي عشت فيه وخبرته.

وبعد ذلك، سألت تشواي تشانغ كول عن الحياة في جيش الاستقلال.

فبدأ الحديث عن ندبة الجرح التي في رأسه. وكان رجلاً يتقن قصص الحكايات، ويخلط كلامه بالمداعبات. وكان يروي قصصه دائماً واضعاً نفسه موضع الشخص الثالث (بصيغة المفرد الغائب). فبدلاً من أن يقول «فعلت كذا» أو «وقعت ضحية خدعة»، يقول: «فعل تشواي تشانغ كول كذا» أو «وقع تشواي تشانغ كول ضحية خدعة»، مثيراً بذلك ضحك مستمعيه.

«حدث ذلك عندما كان تشواي تشانغ كول يخدم في وحدة ريانغ سي بونغ. ففي

فبدأ الحديث عن ندبة الجرح التي في رأسه. وكان رجلاً يتقن قصص الحكايات، ويخلط كلامه بالمداعبات. وكان يروي قصصه دائماً واضعاً نفسه موضع الشخص الثالث (بصيغة المفرد الغائب). فبدلاً من أن يقول «فعلت كذا» أو «وقعت ضحية خدعة»، يقول: «فعل تشواي تشانغ كول كذا» أو «وقع تشواي تشانغ كول ضحية خدعة»، مثيراً بذلك ضحك مستمعيه.

حدث ذلك عندما كان تشواي تشانغ كول يخدم في وحدة ريانغ سي بونغ. ففي

حدث ذلك عندما كان تشواي تشانغ كول يخدم في وحدة ريانغ سي بونغ. ففي

إحدى المرات، وبينما كان يحرس جاسوسا ألقى القبض عليه قرب كايواون عرج على نزل في الطريق، حيث غفا تشواي تشانغ كول البليد أمام سجينه. كان متعبا جدا من الرحلة الطويلة. وفي أثناء ذلك فك الجاسوس الحبل المعقود على يديه ووجه ضربة بالفأس إلى رأس تشواي تشانغ كول وفر منه. ومن حسن الحظ أنه لم يصب بضربته مقتلا. وهذه هي القصة المخزية <للو سام> المنقوش على رأس تشواي تشانغ كول. إذا تراخى المرء فقد يصيبه ما أصاب تشواي تشانغ كول. وبعد نحو ساعتين من الحديث القلبي، وجدت أنه رجل ممتع. فبين رفاق صباي الكثيرين، لم يكن هناك صديق واحد محب للمزاح مثل تشواي تشانغ كول الذي يعرف كيف يروي الحكايات واضعا نفسه في مقام الشخص الثالث. حين كان تشواي تشانغ كول يتجول تحت قيادة ريانغ سي بونغ، متمنقا بمسدس ذي ست طلقات، كان تشا كوانغ سو يعمل معلما للأطفال. وقد ارتبطا بعلاقة رفاقية من ذلك الحين لتماثل أهدافهما.

- على الرغم من أنني رجل متكبر في تعاملتي مع الآخرين، فقد شعرت بالانجذاب نحو تشا كوانغ سو منذ النظرة الأولى. فهو يبدو متهورا في الظاهر، ولكنه ينطوي في داخله على كنز ثمين. وقد كان يستقر في رأسه نحو عشرة كارل ماركس. هذا ما قاله تشواي تشانغ كول مازحا ذات مرة وهو يتذكر لقاءه الأول مع تشا كوانغ سو.

- لو أنني كنت فتاة، لكنت أول من تختار هذا المتهور زوجا لها. يبدو لي أن فتيات جيلين قد أصبن بالعمى.

كان تشا كوانغ سو مايزال أعزب في فترة إقامته في جيلين. ولهذا كان تشواي تشانغ كول يقول دائما وهو يتصنع الجد، إنه سيكون وسيطه في الزواج، وسوف يقود نفسه الفرس التي سيمطيها للذهاب إلى بيت عروسه في يوم زفافه.

وكلما التقيا، كانا ينغمسان في المزاح، كأن يقول أحدهما للآخر: بما أنك أخي الصغير فيجب عليك أن تحترمني بصفتي أذاك الكبير، إلا أن علاقتهما الراقية كانت وثيقة وحارة جدا إلى درجة تثير حسد الآخرين.

هكذا كان تشواي تشانغ كول مغامرا فطريا ومتفائلا.

عندما شكل القائد كيم إيل سونغ اتحاد إسقاط الإمبريالية في يوم ١٧ من تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩٢٦ اشترك تشواي تشانغ كول في اجتماع تشكيله وأصبح عضوا لمنظمة «ت. د».

انتخب المشاركون في اجتماع تشكيل منظمة «ت. د» بمن فيهم تشواي تشانغ كول بالإجماع القائد كيم إيل سونغ مسؤولا لها.

بعد ذلك، تم بعث تشواي تشانغ كول إلى منطقة ليوهي حسب قرار المنظمة. بعد إغلاق مدرسة هواسونغ، رجع تشواي تشانغ كول إلى سريره الأصلية وعمل مستشارا لجيش الاستقلال، وكرس في الوقت نفسه كل ما لديه من الطاقة والحماسة لتوسيع مجال نفوذ منظمة «ت. د» في مناطق منشوريا الجنوبية الشاسعة متخذا ليوهي كمركز. باختصار، إنه كان بمثابة مندوب لمنظمة «ت. د» في منشوريا الجنوبية.

في تلك الفترة، كان الوضع في منطقة ليوهي رهيبا.

كانت ليوهي تخضع لنفوذ قوي من جانب عناصر الزمرة المحافظة من القوميين، المعتادين على تدبير المكائد المعادية للشيوعية. زد على ذلك، كان الفئويون المرتهنون للدول الكبيرة يحرضون الشباب على المجابهة والانقسام ساعين إلى ممارسة نفوذهم.

ولكن صفوف منظمة «ت. د» قد توسعت وتطورت بسرعة في ليوهي وسينغجينغ وغيرهما من مناطق منشوريا الجنوبية، بفضل النضال الدؤوب والمهارة والحنكة المجربة لتشواي تشانغ كول.

وبالرغم من أنه كان يعيش وسط جيش الاستقلال الذي يمنع تغلغل الاتجاهات الفكرية الجديدة، فإنه لم يكتف بعدم إخفاء طبيعته الشيوعية، بل أمسك بزمام المبادرة في توعية الجنود التقدميين في جيش الاستقلال حتى حول عددا غير قليل منهم إلى أنصار للشيوعية.

ووسط جو منطقة ليوهي المعقد، نظم تشواي تشانغ كول اتحاد الشباب المناهض للإمبريالية فيها وعمل على توسيع صفوفه بسرعة.

وحين رأى الفتويون ذلك بدؤوا التضيق عليه، والقول إنه ليس هناك حاجة إلى اتحاد الشباب المناهض للإمبريالية في ليوهي نظرا لأن الاتحاد العام للشباب الكوريين في الصين، هو المنظمة الوحيدة للشباب الكوريين المقيمين في الصين وشكلوا منظمة إرهابية تدعى «زمرة الهراوة» واقتربت أعمال عنف هستيرية ضد كوادر اتحاد الشباب المناهض للإمبريالية. وقتذاك، كبح تشواي تشانغ كول تلك المكائد وأنقذ الضحايا من الخطر.

لم يرد تشواي تشانغ كول على استفزازات الفتويين بعقوبات عسكرية. فقد كان منذ البداية جسورا في تعامله مع الناس وفي معالجة الأمور.

فيما بعد، قال تشواي تشانغ كول إنه يستغرب حقا كيف استطاع ضبط نفسه ولم يطلق الرصاص على أولئك الفتويين وهو يرى الكوادر جرحى أو يتقيؤون الدم بفعل هراوى الفتويين.

واصل تشواي تشانغ كول توسيع صفوف اتحاد الشباب الشيوعي الكوري (اسمه المختصر اتحاد الشباب الشيوعي) على امتداد ليوهي وسينغجينغ وتيلينغ، كما شكل منظمات التنوير، مثل جمعية دراسة العلوم الاجتماعية في محافظات عديدة من منشوريا الجنوبية.

وقد تولت هذه الجمعية مهمة دراسة ونشر الماركسية اللينينية والنظرية الموجهة للثورة الكورية. كانت طريقة إدارتها هي أن تقوم بتنوير الشباب بطريقة استدعائهم وإلقاء المحاضرات عليهم لمدة نصف شهر، خلال موسم انخفاض الأعمال الزراعية، أو تلقي عليهم الدروس في أماكن إقامتهم كل بضعة شهور في فصول السنة الأخرى، أو ترسل إليهم الكتب الدراسية الضرورية.

كان تشواي تشانغ كول مثل كيم هيوك عضوا للمنظمة الحزبية الأولى - جمعية تلاحم الرفاق التي تم تشكيلها في يوم ٣ من تموز/ يوليو عام ١٩٣٠، وكادرا قياديا للجيش الثوري الكوري.

نظم منظمات الحزب وقام بتوسيع مختلف أشكال المنظمات الجماهيرية في مناطق منشوريا الجنوبية الشاسعة، وفاء لخط النضال المسلح المناهض لليابان،

الذي طرحه القائد كيم إيل سونغ، ودفع في الوقت نفسه عجلة الاستعداد للنضال المسلح وهو يقود مفرزة من الجيش الثوري الكوري.

وفي ربيع عام ١٩٣١، استبدل اسم قيادة جيجيانغ للجيش الثوري الكوري باسم الجيش الثوري الشرقي وصار قائدا لهذا الجيش.

هكذا خاض تشواي تشانغ كول النشاطات الدؤوب واغتيل على أيدي الإرهابيين اليمينيين لمجموعة كوكمين (منظمة القوميين).

كان شيوعيا يعمل تحت مراقبة الزمرة الرجعية في مجموعة كوكمين التي راحت تتخذ من الإرهاب وسيلة لحل كل المسائل. ويمكن القول إنه كان هدفا لرقابة خاصة من وجهة نظر مجموعة كوكمين.

إن الإرهابيين اليمينيين لمجموعة كوكمين الذين اعتقلوا ستة من الشيوعيين الشباب، كان منهم تشواي تشانغ كول، وحاولوا قتلهم في أواخر عام ١٩٢٩، استدرجوه في شباط/ فبراير عام ١٩٣٢ واغتالوه ثم روجوا إشاعة تقول إنهم أعدموه لأنه عميل للحزب الشيوعي.

قال الرئيس كيم إيل سونغ في مذكراته «في دوامة القرن» ما يلي:

«خنقني السخط والحزن ولم أعد قادرا على الكلام أو ذرف الدموع.

كيف استطاع أن يغادرنا بطريقة لا تليق به، هذا الابن المتحمس من أبناء منظمة <ت.د> الذي كان يتدفق عاطفة واندفاعا على الدوام؟ لقد داهمنا حزن عظيم لا يقل قوة عن ذلك الحزن الذي استبد بنا عند الحدود بين محافظتي آنتو وفوسونغ.

فبالنسبة لثورتنا، كانت خسارة مؤلمة حقا، أن يجري اغتيال رفيق مخلص في السلاح مثل تشواي تشانغ كول، في تلك الأيام المضطربة التي ظهر فيها على حلبة التاريخ نضالنا المسلح على هيئة جيش حرب العصابات الشعبي المناهض لليابان بانضباطه وزيه العسكري، وعندما بدأت تدوي عاليا أصوات رصاصه إيذانا بعصر جديد في أراضي منشوريا الشاسعة.

تشا كوانغ سو الذي جلس بجانبه، كان يبيل بدموعه أعشاب المرج الذابلة تحت الشمس المحرقة».

٤ - بطل حادثة «مطعم كومكانغ»

أدى أعضاء منظمة «ت.د.» دورا طليعيا في كل مكان يكونهم وحدة نواتية لثورتنا. كلما تعرضت الثورة الكورية لوضع صعب، كان هؤلاء الأعضاء يجدون دائما لها مخرجا مضحين في سبيل ذلك بحياتهم. وكان من بينهم كيم ري كاب. لقد كان كيم ري كاب هو بطل حادثة «مطعم كومكانغ» (مطعم دايسونغ) وقد وردت هذه القصة في كتاب «موجز تاريخ الحركة الثورية الكورية في الخارج». اختير كيم ري كاب حتى نقي عظامه آلام الأمة المحرومة من البلاد. فالتحق بسرية جيش الاستقلال في وانغتشينغمين من محافظة سينغجينغ، وحمل السلاح في يده مصمما على تكريس نفسه كليا في النضال من أجل استعادة البلاد. قام بالخدمة في جيش الاستقلال بحماسة أكثر من الجميع، فقال قادة الجيش إنه شاب واعد سيصبح حجر أساس لحركة الاستقلال نظرا لحماسته الوطنية العالية. وبالتالي، التحق بمدرسة هواسونغ التي تؤهل كوادر جيش الاستقلال. ولم يكن التعليم فيها يتعدى الأفكار القومية وبعض التدريبات العسكرية القديمة. إن التعليم القومي البرجوازي الذي تمارسه مدرسة هواسونغ أثار استياء الشباب القادمين إليها للانضمام إلى الحركة المناهضة لليابان. كان الشيء نفسه ينطبق على كيم ري كاب أيضا. وفي حزيران/ يونيو عام ١٩٢٦، قابل القائد كيم إيل سونغ وصار رفيقا له. كان هو أيضا أول عضو لمنظمة «ت.د.» عند تشكيلها. قال أمام أعضاء منظمة «ت.د.» ما يلي:

- كان لا مفر لنا من إراقة الدم الحار في أرض الغرب بعد انطلاقنا إلى النضال في الفترة الماضية، لأننا لم نرفع قائدا حقيقيا لحركة الاستقلال. ولكن طلعت الشمس لقيادتنا. كيم سونغ جو! هو تحديدا قائد وحيد يجب علينا أن نرفعه عاليا ونتبعه جميعا.

سوف أنذر نفسي دائما دون تردد من أجل دعم القائد كيم سونغ جو إذا اقتضى الأمر. إنه دافع عن فكر وقيادة القائد كيم إيل سونغ ونفذهما بنكران الذات حتى آخر لحظة من حياته وفاء لهذا العزم. في الفترة اللاحقة، أوفد إلى مناطق منشوريا الجنوبية حيث بذل كل الجهود لتوسيع صفوف منظمات اتحاد الشباب المناهض للإمبريالية تنفيذاً لمهمة المنظمة. في أحد الأيام من خريف عام ١٩٢٩، شارك كيم ري كاب في مؤتمر اتحاد الشباب العام في منشوريا الجنوبية كمراقب والذي دعت إليه مجموعة كوكمين في وانغتشينغمين من محافظة سينغجينغ لدمج اتحادي الشباب العاملين في منشوريا الشرقية والجنوبية. لقد بادر القوميون إلى عقد المؤتمر، متعللين بضرورة وضع حد لتشتت الحركة الشبابية وضمان قيادة موحدة لها بما يتلاءم مع الظرف الموضوعي الذي تحقق فيه التعاون بين المجموعات الثلاث (مجموعة زونغوي ومجموعة تشاموي ومجموعة سينمين) التي كانت تعمل كل على حدة تحت اسم كوكمين، وكانوا يخططون لإنشاء منظمة موحدة باسم اتحاد الشباب الكوري خلال المؤتمر. كما حاولوا استغلاله في مخططهم لوقف تأثير التيار الفكري الجديد على المنظمات الشبابية والإمساك بكل منظمات الشباب الكوري في منطقة منشوريا في قبضتهم. علاوة على ذلك، حاول الفئويون بدورهم ممارسة نفوذهم في المؤتمر. فبعد أن أدرك القائد كيم إيل سونغ أن المؤتمر سيتحول إلى مكان انشقاق حركة الشباب من جراء مؤامرات القوميين والفئويين، جاء إلى وانغتشينغمين للمشاركة في المؤتمر لمنع الانشقاق وممارسة التأثير الإيجابي على ممثلي المنظمات الشبابية. قبل افتتاح المؤتمر، عقدت مجموعة كوكمين اجتماعا تمهيديا لممثلي المنظمات الشبابية الذين جاؤوا من مناطق مختلفة وانتخبوا أعضاء اللجنة التحضيرية

للمؤتمر. وتم انتخاب القائد كيم إيل سونغ عضوا لها.
منذ اليوم التالي لوصوله إلى وانغتشينغمين باشر العمل مع ممثلي الشباب.
نظم أولا اجتماعا للشباب في فناء مدرسة هواهونغ الثانوية. ونوه في هذا الاجتماع إلى أن التوصل إلى وحدة حقيقية للحركة الشبابية الكورية يستدعي بالضرورة وحدتها الفكرية والإرادية المستندة إلى الأفكار التقدمية الجديدة.
واطلع يمينيو مجموعة كوكمين بسرعة على مضمون خطابه.
في اليوم التالي، أخبر كيم ري كاب له بأنهم قد شحذوا حواسهم وهم يراقبون تحركاته، مطالباً منه بالمغادرة بسرعة.
قال الرئيس كيم إيل سونغ في مذكراته «في دوامة القرن» ما يلي:
«كان كيم ري كاب، وهو أحد من أول أعضاء <ت.د>، يقيم في بيت خطيبته جون كيونغ سوك القريب من وانغتشينغمين منذ إغلاق مدرسة هواهونغ، ويعمل على توفير هذه المنطقة. وكان يعرف كيف يعمل بشمولية، إذ كان يتمتع بالجرأة والاندفاع.
ولم يكن سهلاً نفخ رياح الشيوعية في أذهان أناس قابعين في منطقة نشاطات القوميين الذين يلوحون <بمناهضة الشيوعية> كراية.
لقد جاء كيم ري كاب إلى وانغتشينغمين ليشترك في المؤتمر كمراقب. وفي اليوم التالي لإلقائي الخطاب في مدرسة هواهونغ الثانوية، زارني كيم ري كاب ودعاني إلى بيت جون كيونغ سوك قائلاً إنه يريد تناول العشاء معي واستعادة الذكريات. وكان يريد بذلك اطلاعي على نوايا مجموعة كوكمين.
قال لي إن مجموعة كوكمين تدبر مؤامرة لاعتقال جميع أعضاء اللجنة التحضيرية للمؤتمر. ومضى يقول إنه من الأفضل أن أهرب بأسرع ما يمكن قبل أن تتحرك مجموعة كوكمين، وإنه هو نفسه سيراقب سير الأمور، وسيغادر وانغتشينغمين قبل أن يبرز فجر إذا ساءت الأمور. وعلى حد قوله، فقد أعلن هيون موك كوان أمام جميع كوادر مجموعة كوكمين أنه سيصفي الحساب معي، لأن أفكاره تختلف عن أفكارهم.»

كان كيم ري كاب مسرورا بلقاء القائد كيم إيل سونغ في وانغتشينغمين، ولكن لم يفارقه القلق بشأنه لأنه ارتاب بتصرفات يمينيو مجموعة كوكمين.
فكلف طلاب مدرسة هواهونغ الثانوية الذين كانوا تحت تأثيره بمهمة مراقبة حتى أتفه تحركاتهم واطلع على الأحوال من حين لآخر.
وفي هذا السياق، عرف أولا وقبل غيره أن يمينيو مجموعة كوكمين يدبرون المكائد لإرهاب ممثلي الشباب التقدميين لأن مشروع القرار الذي وضعه أعضاء اللجنة التحضيرية للمؤتمر كان يزعجهم.
أخبر القائد كيم إيل سونغ بهذا دون إبطاء، مطالباً منه مرارا وتكرارا بمغادرة وانغتشينغمين بسرعة.
قال له القائد كيم إيل سونغ إن اختفائه ليس مشكلة، بل يجب فضح الموقف الجائر لمجموعة كوكمين ومؤامراتها الدنيئة حتى يميز مشاركو المؤتمر وجماهير الشباب كافة الصواب من الخطأ.
حين وجد كيم ري كاب نفسه عاجزا عن تغيير عزمه الحازم، اتخذ مع تشا كوانغ سو عدة الخطوات تأمينا لسلامته الشخصية.
دافع كيم ري كاب عن أمنه بكونه حصنا وترسا بشريا.
منذ عام ١٩٢٧ تقريبا، أحس القائد كيم إيل سونغ بالحاجة إلى إعداد مركز للنشاط في نقطة تقاطع طرق يمكن الانتقال منها بسهولة إلى مناطق مختلفة من منشوريا، ولهذا السبب أوفد عناصر من نواة اتحاد الشباب الشيوعي إلى كارون لتهيئة الأوضاع.
أوفد كيم ري كاب أيضا إلى كارون أسوة مع كيم واوون وو وتشا كوانغ سو وكيم هيوك وغيرهم من الشيوعيين الشباب حيث بذل جهوده المضنية في تنويرها.
قبل وصولهم إلى هذه المنطقة، كان السكان فيها يعيشون حالة مواجهة منقسمين إلى جماعة الجنوبيين وجماعة الشماليين. وبلغ بهم الأمر في إحدى المرات حد الاقتتال من أجل مياه نهر وو كايهي.

فإذا ما سدت جماعة الجنوبيين النهر لحراثة حقول الأرز، كانت جماعة الشماليين تهرع بالرفوش لإزالة السد قائلة إن حقول أرزها قد أصابها الجفاف. ووصلت الأمور بينهم إلى حالة مؤسفة انقسم معها أطفالهم إلى جماعتين، ولم يعودوا يختلطون ويلعبون معا.

وقد بذل كيم ري كاب وكيم هيوك وكيم واو و وغيرهم جهودا كبيرة لتسوية هذا الوضع. وتوصلوا إلى إقناع السكان بوجوب التخلص من هذا النزاع، وأقاموا عدة منظمات جماهيرية وأنشأوا المدرسة، حيث مارسوا التعليم المجاني.

وفي هذه الأيام، تحولت كارون إلى قاعدة موثوقة لنشاطات الشيوعيين الشباب وقرية ثورية لتحقيق المثل العليا لـ «ت. د.» حسب إرادة القائد كيم إيل سونغ.

وفي يوم ٣٠ من حزيران/يونيو عام ١٩٣٠، عقد فيها اجتماع كارون وتلاه تشكيل جمعية تلاحم الرفاق باعتبارها أول منظمة حزبية في اليوم الثالث من تموز/يوليو في إحدى غرف مدرسة زيميونغ وصار كيم ري كاب أيضا عضوا لها. وقام بالعمل الدينامي لتوسيع المنظمات الثورية المناهضة لليابان والحصول على الأسلحة.

آنذاك، جرت نشاطاته في منطقة تشانغتشون التي كان وضعها صعبا للغاية. إذ أن الإمبرياليين اليابانيين أقاموا القنصلية فيها وهم يجعلون بالاستعداد لغزو القارة، وجن جنونهم في خنق الحركة الثورية بعد تغطيتها بشبكة رجال البوليس والعملاء السريين حتى بلغ بهم الأمر إلى رشو طغمة الكومنتانغ العسكرية لقمع نشاطات الشيوعيين الشباب بشراسة.

عمل كيم ري كاب بتفان من أجل تنفيذ فكر القائد كيم إيل سونغ ومقاصده متحديا مؤامرات العدو اليائسة.

دخل في أوساط أبناء الشعب الغفير للشرح والدعاية الدؤوب عن عظمة القائد كيم إيل سونغ وأجهد نفسه ليل نهار لجمع شملهم في المنظمات الثورية العديدة من جهة، ومن جهة أخرى، دفع عجلة العمل بهمة للحصول على الأسلحة حسب خط النضال المسلح الذي طرحه القائد كيم إيل سونغ.

اتصل بتشواي هيو إيل الذي كان يعمل للحصول على الأسلحة في منطقة تشانغتشون وكونغتشولينغ حتى نجح في نقل ما وفره من الأسلحة والذخائر إلى غويوشو.

و ذات يوم من الأيام، تلقى كيم ري كاب من المنظمة مهمة مدهمة «مطعم كومكانغ» (مطعم دايسونغ).

كان صاحب هذا المطعم الكبير عميلا شرسا للإمبريالية اليابانية يتصل بالقنصلية اليابانية لتجسس المنظمات الثورية والثوريين والوشاية بهم إلى العدو.

وضع كيم ري كاب وبايك سين هان خطة لإجبار صاحب المطعم على عدم معاودة الأعمال الخيانية من قبيل الوشاية بالثوريين وفي الوقت ذات، حل مسألة الأموال اللازمة للحصول على الأسلحة ثم أعدا إعدادا تاما للهجوم على المطعم. اقتحما المطعم في الليل بعد عودة الزبائن إلى البيوت ففسد المدخل كيلا يدخل أحد. ثم دخل غرفة الصاحب واستنكرا بصرامة جرائمه بحق الثورة.

في هذا الوقت بالذات، جاء رجال الشرطة الإمبريالية اليابانية بعد أن تلقوا خبرا من العميل السري.

أطلق كيم ري كاب وبايك سين هان نيران الإصابة نحو العدو استنادا إلى الحائط في الحال.

انقض العدو بعناد اعتمادا على التفوق العددي رغم سقوطهم على التوالي. طلب بايك سين هان من كيم ري كاب بإلحاح الخروج سريعا وتقديم التقرير عن حالة تنفيذ المهمة إلى المنظمة، قائلا إنه سيصد العدو. وقد فكر أولا قبل حياته في المهمة الموكولة من المنظمة والرفيق الثوري حتى في الوضع الحرج. إلا أن كيم ري كاب دفع بايك سين هان إلى ورائه مطالبا بالخروج أولا.

مرت الدقائق من الوجس والحرر حتى داهم العدو من الأمام والخلف. طار بايك سين هان بجسمه إلى الأمام لاستدراج العدو إليه بعزم حاسم وصب وابلا من النيران المشددة، وأصيب برصاصة العدو وسقط شهيدا.

بعد معركة مطعم كومكانغ، زادت مؤامرات الإمبريالية اليابانية شراسة. تهور

العدو محمومًا لقطع شرايين حياة الثورة الكورية أولاً وقبل كل شيء. كما مضى بعيون تقدر شرراً لا اعتقال كيم ري كاب الذي أفلت بسلامة من مطعم كومكانغ.

بيد أن كيم ري كاب واصل نشاطاته الدؤوب في الجماعة المسلحة مجازفا بحياته.

كلما نصحه رفاقه بالحد من رفضهم قائلًا إن العدو يتآمر بشراسة للمساس بقلب ثورتنا فكيف يمكن أن يفكر بأمنه أولاً، عليه أن يدعم القائد كيم إيل سونغ بإخلاص أكبر تحقيقاً لأمنية بابيك سين هان.

في الفترة اللاحقة، قام بالنشاطات السياسية والعسكرية بشكل دينامي في منطقة جيلين.

في ربيع عام ١٩٣٠، قام رجال شرطة القنصلية اليابانية الذين تنكروا بملابس صينية بمفاجأة كيم ري كاب في بيت أو سنانغ هون (أو تشون يا) في شارع فوسينغجي بمدينة جيلين فكموا فمه واكلوا يديه ورجليه ثم اقتادوه إلى تشانغتشون. حاول العدو ارتداده عن الثورة بالتعذيب الوحشي والترغيب والتضليل. ولكنه ارتجف ذعراً أمام إيمانه الثابت وإرادته الصلبة للعيش جندياً للقائد كيم إيل سونغ والموت في ساحة القتال حتى النهاية حاملاً شرف الجندي له.

أقام الجلادون اليابانيون المحكمة وحكموا عليه بالسجن لمدة تسع سنوات وأودعه في سجن ديرن. تخبط كيم ري كاب ألماً وراء قضبان الزنزانة.

(عزمت على تبجيل القائد كيم إيل سونغ حتى النهاية، ولكن الآن أصبحت مكبلاً بالقيود الحديدية... واحسرتها!) توطدت عزيمته مع مرور الأيام على عدم التخلي عن قسمه المعقود أمام الثورة حتى ولو مات عشر ومائة مرة أكثر صلابة واشتد الحنين إلى القائد كيم إيل سونغ العزيز. ناضل بصمود في السجن، وصاح في اللحظة الأخيرة من حياته بقوة من صميم قلبه: (أرجوكم أيها الرفاق، تبجيل القائد كيم إيل سونغ حتى النهاية).

كانت مدة نضاله قصيرة لا تعدو كونها إلا بضعة سنوات، ولكنه سجل من خلالها في حوليات الثورة بحروف بارزة أن تبجيل زعيم الثورة، قائده والإخلاص لقضيته هو تحديداً طريق حقيقية لحب الوطن وحماية الثورة والحفاظ على كرامة الإنسان.

وبهذه المناقب بالذات، تكون حياته خالدة رغم رحيله عنا في ريعان الشباب في العشرينات من عمره.

٥- بدافع من الإيمان الفولاذي

كان ري جي وو مولودا في محافظة هوانغهاي.

لقد شارك أبوه في حركة الاستقلال منذ إقامته في تشانغباي، وكان على اتصال بكيم هيونغ جيوك، القائد البارز لحركة التحرر الوطني المناهضة لليابان في بلادنا. غادر مسقط رأسه العزيز مع والده وعبر نهر آمروك وقاتل الأعداء اليابانيين في سهول تشانغباي التي تعصف بها الرياح الباردة حيناً وانهمك في حل مشكلة النفقات العسكرية عبر نهر آمروك حيناً آخر. ولكن كانت طريق استقلال كوريا أكثر قتامة ودنا مصير الأمة من المأساة والدمار.

كيف يمكن طرد الإمبرياليين اليابانيين واستعادة الوطن؟

من خلال نضال الوطنيين الذين أراقوا الدم مقاومة للقمع الوحشي للإمبرياليين اليابانيين، أدرك ري جي وو بعمق أنه لا يمكن كسب النصر في النضال ضدهم واستعادة البلاد دون قيادة الزعيم البارز.

إن الدروس المؤلمة لحركة التحرر الوطني المناهضة لليابان والحركة الشيوعية الأولى في بلادنا جعلته يحس بهذه الحقيقة للثورة بكل جوارحه حتى انتظر بلهفة ظهور القائد البارز للثورة إلى أن التقى القائد كيم إيل سونغ في مدرسة هواسونغ في حزيران/يونيو عام ١٩٢٦ أثناء دراسته فيها.

انجذب بمعارفه الفكرية والنظرية الخارقة وذكائه وشيمه البارزة.

حدث هذا الأمر في حلقات بحث مادة التاريخ الثوري العالمي. فقد كان الطلبة الذين يناديهم المعلم للإجابة على الاسئلة، يكررون بإسهاب وبشكل آلي ما تعلموه في المحاضرة السابقة حول تطور الرأسمالية.

فيما يصغي القائد كيم إيل سونغ إلى كلمات الطلاب باهتمام، سأل للطلاب الذي تحدث للتو عن المجتمع الذي ينبغي إقامته في بلادنا بعد تحقيق الاستقلال.

فأجاب الطالب دون تردد أنه يجب سلوك طريق الرأسمالية.

وكان بعض الطلبة يدعون إلى ضرورة بعث نظام السلالة الملكية الإقطاعية، وبعضهم الآخر يجلسون مكتوفي الأيدي متعللين بأن مسألة الدولة التي يجب بناؤها يمكن أن تناقش بعد تحقيق استقلال الوطن.

قال القائد كيم إيل سونغ إنه في المجتمع الرأسمالي والمجتمع الإقطاعي، على حد سواء، يتمتع الأغنياء بالحياة المترفة عن طريق استغلال الجماهير الكادحة. ولا يمكن بناء مثل هذا المجتمع غير المنصف في كوريا بعد استقلالها. إنه لمن الخطأ أن ينظر المرء إلى تطور الحضارة من الوجهة التقنية وحدها ويدير ظهره لأمراض المجتمع الرأسمالي. كما أن انبعاث السلالة الملكية الإقطاعية هو أيضا أمر غير منطقي. فهل هناك من يعلق أي أمل على سياسة السلالة الملكية التي باعت البلاد إلى القوى الأجنبية؟ ماذا فعل الملوك؟ لم يفعلوا سوى اعتصار عرق جماهير الشعب ودمائها، وذبح ونفي أعوانهم المخلصين الذين كانوا ينصحوهم بقول الحقيقة. لا بد لنا من أن نقيم، على أرض الوطن بعد تحقيق استقلال كوريا، مجتمعاً خالياً من الاستغلال والاضطهاد، مجتمعاً يعيش فيه العمال والفلاحون وغيرهم من الجماهير العاملة حياة رغدة وسعيدة.

أعرب عدد كبير من الطلبة عن تعاطفهم مع ما قاله.

فيما هو يستمع إلى أقواله، استرجع ري جي وو بذاكرته إلى ما عاناه في أثناء خدمته في جيش الاستقلال برؤية جديدة.

آنذاك، كان القوميون يتسابقون فقط في الحصول على الأرصدة العسكرية بعد توزيع الأماكن المأهولة بالكوريين بدلا من البحث عن السبيل إلى النضال ضد الإمبرياليين اليابانيين بتضافر القوة، على الرغم من صراخهم بصخب عن استقلال كوريا في كل مناسبة ويبدد بعض قادة جيش الاستقلال الأرصدة العسكرية لغرضهم الخاص.

كما أنهم كانوا يتنازعون لتوسيع نطاق نفوذهم فقط دون توحيد الفئة العليا. وكان من نتيجة ذلك وقوع اشتباكات مأساوية بين أبناء الجلدة.

صاح ري جي وو لنفسه.

(ها هو ذا رجل عظيم نادر انتظرتهم أمتنا بلهفة.)

مع مرور الأيام، وجد نفسه يجذب نحوه أكثر فأكثر. كلما واجهته مشكلة صعبة الحل في الدراسة والحياة، كان يأتي لاستشارته ومساعدته.

وضع القائد كيم إيل سونغ ثقته فيه، جنبا إلى جنب مع الشباب الغيورين مثل تشواي تشانغ كول، كانغ بيونغ سون، كيم ري كاب، كيم واوون وو، وكي يونغ تشون، كرفيق ثوري سيشاطره الحياة والموت على طريق النضال وضمه إلى جماعة الدراسة السرية.

واستدعاه من حين لآخر ليتحدث حول نقاط الضعف ومحدودية الحركة القومية والحركة الشيوعية الأولى في بلادنا وطريقة تنفيذ الثورة الكورية، ويعيره الكتب الثورية.

مضى ري جي وو في استيعاب حقيقة الثورة وهو يطالع كتب الماركسية - اللينينية متحاشيا نظرات الآخرين، في داخل الأيكة على ضفة نهر هويفا هي نهارة وتحت نور القنديل في المجمع ليلا.

في يوم ١٧ من تشرين الأول/أكتوبر عام ١٩٢٦، اشترك ري جي وو في اجتماع تأسيس منظمة «ت.د.» حيث نال شرف عضويتها الأولى.

في ذلك اليوم التاريخي، اندفع مع الأعضاء الأولين لها إلى ضفة نهر هويفا هي متحدين في كتلة واحدة يدا بيد وهم يغنون، وعقدوا العهد الراسخ على أن يتقاسموا معا الحياة والموت على طريق الثورة من أجل الوطن والشعب.

قال ري جي وو أمام الرفاق بانفعال:

- أخيرا انبتق الفجر على أرض الوطن الذي ظل يئن تحت الظلام.

ظهر القائد العظيم. كيم سونغ جو! هو تحديدا قائد حقيقي للأمة سيقود مصير الوطن والأمة.

من الآن، سابلج القائد كيم سونغ جو وأتبع وحده مكرسا نفسي كله.

كان ذلك تعبيراً عن إيمانه وإرادته الثابتة، هو الذي أدرك من صميم قلبه من

خلال حياته المليئة بالعثرات حقيقة أنه لا وجود لانتصار الثورة ومستقبل الوطن والأمة إلا عند رفع الزعيم العظيم كشمس للأمة وقائد للثورة.

منذ ذلك الحين، ناضل بحماسة متقدة لتمجيد لحظات حياته في سبيل الزعيم العظيم.

حدث ذلك في كانون الأول/ديسمبر عام ١٩٢٧، عند تأسيس قائد كيم إيل سونغ اتحاد بايكسان للشباب من عناصر النواة الشباب في منطقة فوسونغ.

قال الرئيس كيم إيل سونغ في مذكراته «في دوامة القرن» ما يلي:

«فبعد أن افترقنا في هواتين، عدت إلى اللقاء به ثانية في فوسونغ عند تأسيس اتحاد بايكسان للشباب. وقد تحدثت معه حينذاك حول ضرورة إنشاء فرع للاتحاد في قرية نايدوشان.»

حينذاك تم إيفاد ري جي وو إلى فوسونغ حيث قام بالعمل الدينامي لتوسيع اتحاد بايكسان للشباب إلى مناطق فسيحة في محيط جبل بايك دو وفاء للخطة التي طرحها القائد كيم إيل سونغ بعد تشكيله.

و ذات يوم، كان ينطلق نحو نايدوشان لتوسيع المنظمة.

المسافة بين فوسونغ ونايدوشان تزيد على ٣٠٠ ري. وهي تعتبر من جهة الصين، القرية الأخيرة على أرض منشوريا، ولكنها القرية الأولى خلف جبل بايك دو من جهة كوريا. وكانت المنطقة المحيطة بالقرية في دائرة قطرها ١٠٠ ري غير مأهولة على الإطلاق.

لقد وضع القائد كيم إيل سونغ خطة لتحويل هذه المنطقة إلى نقطة ارتكاز للنضال المسلح، قاعدة كبيرة للثورة في المستقبل استفادة من الظروف الصالحة لارتباطها الأقرب بداخل الوطن، وأوفد ري جي وو إليها أولا للاستعداد لجمع شمل الشباب حول المنظمة الثورية.

كانت الغابات العذراء في سهول بايك دو الشاسعة المغطاة بالثلوج وعرة للغاية. تبادر إلى ذهنه ما قاله القائد كيم إيل سونغ عند مرافقته حتى مسافة بعيدة لوداعه، إنه هو أيضا سيزور قرية نايدوشان عما قريب.

(لا أستطيع أن أتركه يسير على هذه الطريق الوعرة...)

سعى بجهد جهيد للاطلاع على التضاريس الطبوغرافية وميول القرويين وحتى المارة لتحديد أكثر الطريق أمانة.

بعد أن وصل إلى قرية نايدوشان، قام بادئ ذي بدء بالاطلاع الدقيق على حالة تركيبة السكان وميولهم واختار بيتا أكثر وثوقا باعتباره مبيتا للقائد كيم إيل سونغ. هكذا، كان يفكر أول ما يفكر في سلامته على الدوام.

كان من شبه المستحيل أن يستقر هناك أناس من مناطق أخرى.

فسكان القرية جميعهم كانوا ينتمون إلى ثلاث عائلات رئيسية هي تشواي، كيم، جو، ويعزلون أنفسهم تماما عن العالم الخارجي وكان هؤلاء الناس يتزوجون فيما بينهم فقط.

ولما كانت علاقة الزواج مستمرة على هذا النحو في ذلك الوادي الضيق، فقد كان سكان القرية جميعا يرتبطون فيما بينهم بعلاقة القرى.

كان معظم السكان يدينون بدين تشونبول.

بنى متدينو تشونبول معبد «دونغدوكونغ» المؤلف من تسع وتسعين غرفة هناك، وأصبحوا يذهبون إليه مرتين في السنة للصلاة.

اعتقد ري جي وو بأن دين تشونبول يسبب أكبر المتاعب في منطقة نايدوشان. وبسبب مفهومه المبسط بأن الدين هو أفيون، كان ينظر بعين السخط إلى دين تشونبول.

حين زار القائد كيم إيل سونغ قرية نايدوشان، ذهب إلى بيت مؤسس دين تشونبول وتبادل معه أطراف الحديث وتغلغل في أعماق سكانها للاستقصاء عن ميولهم ووضع القرية.

قال ري جي وو له إنه بسبب دين تشونبول اللعين هذا فقد أهالي نايدوشان صوابهم واعترف كذلك بأنه كثيرا ما يفكر بإحراق معبد «دونغدوكونغ» الذي يشل وعي أهالي نايدوشان تماما.

صحح القائد وجهة نظره الخاطئة قائلا إنه يعتبر دين تشونبول وطنيا وهؤلاء

المتدينين وطنيين لأن هذا الدين يصلي لإنزال العقاب السماوي باليابان وتوفير السعادة للأمة الكورية، وما يتوجب علينا هو توحيدهم في قوة واحدة.

أحنى ري جي وو رأسه أمام الشيم الشعبية للقائد كيم إيل سونغ الذي تبادل الآراء بصراحة معه ونبهه بالتفصيل قائلا إنه علينا أن نؤيد مشاعرهم المعادية لليابان بحماس بدلا من النضال ضد متديني تشونبول.

ونقش قوله في مخه وقام بالنشاطات الدؤوب لتتویر أهالي القرية لتوحيد متديني تشونبول ناهيك عن الفلاحين في القوى الثورية الواحدة.

قال الرئيس كيم إيل سونغ في مذكراته «في دوامة القرن» ما يلي:

«قررنا أن نشكل جماعة سرية تعمل داخل الوطن من الرفاق الذين لم يتمكنوا من حضور حفل تشكيل الجيش الثوري الكوري، وخصوصا ري جي وو وكونغ يونغ وبالك جين يونغ. وكلفناهم بمهمة إنشاء المنظمات الثورية بين قطاعات الشعب العريضة وأن يوسعوا منطقة عملهم إلى محافظة بيونغآن الشمالية باجتياز سلسلة رانغريم الجبلية عبر سينغالب. وعينا ري جي وو رئيسا لهذه الجماعة.

وفى عام ١٩٢٨، حين كان أولئك الرفاق يعملون في محيط فوسونغ وجبل نايدوشان، كلفناهم بمهمة نقل قاعدة العمليات إلى منطقة محافظة تشانغباي حيث يعيش كوريون كثيرون. ففعل ري جي وو ذلك، وبذل جهودا لتنظيم الجماهير وتوعيتها حتى في مناطق في عمق الوطن.»

أصبح ري جي وو ينشط في منطقة تشانغباي وداخل الوطن مثل كابسان. كلفه القائد كيم إيل سونغ بمهمة التوجه إلى منطقة تشانغباي والاستقرار فيها ثم تشكيل المنظمات الثورية في أوساط الجماهير الغفيرة في عمق الوطن على امتداد سلسلة رانغريم الجبلية، وتوسيع شبكتها إلى المدن تدريجيا.

أقام ري جي وو في قرية ديشوي بمحافظة تشانغباي وأنشأ في الأماكن المتفرقة المدارس المسائية والنظامية تحت قيادة كيم هيونغ كواون لإيقاظ الشعب والشباب والناشئين على نحو ثوري والتعجيل بالاستعداد لتشكيل المنظمة حتى توسعت

شبكات المنظمة في الأماكن المختلفة في منطقة تشانغباي مثل دوكونغول وزولغول وياوشويدونغ وإيمسوغول وديانغسي.

وكلف اتحاد بايكسان للشباب ري جي وو بمسؤولية فرعه في منطقة تشانغباي، حيث قام بمهمته على أحسن وجه.

و ذات يوم، ناقش ري جي وو مع الرفاق حول مسألة تشكيل المنظمة الثورية داخل البلاد.

قدمت الآراء البناءة العديدة، ولكن البعض منهم اقترحوا بأنه من المستحسن تشكيلها داخل الوطن في الوقت المناسب حسب الوضع لأن الوضع الداخلي الراهن خطير جدا على الرغم من كونه مسألة ملحة للغاية.

قال ري جي وو بحزم:

- توسيع المنظمات الثورية إلى عمق الوطن مهمة أولية قدمها القائد كيم إيل سونغ.

مهما كان الوضع الداخلي خطيرا لا يجوز التراجع ولو شبرا واحدا في تنفيذ المهمة المسندة إلينا. التراجع لا يعدو كونه عملا خيانيا يرتد عن فكر القائد كيم إيل سونغ وقصده. لا يمكن التخلي عن المهام الثورية التي كلفنا بها حتى ولو اقتضى ذلك تضحية أرواحنا.

أثار موقفه الثابت للتفكير والتحريك حسب فكر ومقصد القائد وحده صدمة كبيرة في نفوس أعضاء المنظمة.

الإيمان الراسخ لتنفيذ ما يقصده ويبتغيه القائد حتى النهاية دون قيد أو شرط، هذا هو شيم سامية وموقف ثابت لري جي وو.

في صيف عام ١٩٢٨، عمل أفراد الجماعة السرية مثل ري جي وو برئاسة كيم هيونغ كواون في داخل الوطن بهمة ونشاط حتى نجحوا أخيرا في تشكيل المنظمة الفرعية لاتحاد بايكسان للشباب في سينبا وبوتشون داخل الوطن.

ثم مضوا في النضال الأكثر فعالية مما أسهم إسهاما كبيرا في تشكيل المنظمات الثورية السرية في مختلف مناطق البلاد مثل هيسان، كابسان وسامسو وولدت في أرض الوطن على التوالي المنظمات الثورية التي ستضغط عنق الإمبريالية اليابانية.

ازدادت قوى جماعة ري جي وو إلى عشرات الأنفار بحلول ثلاثينات القرن الماضي.

دبرت الإمبريالية اليابانية، مذعورة أمام نشاطاتهم، مسرحية بارعة لاستدراج جماعة ري جي وو المسلحة. فقد دفعت جماعة عسكرية متنكرة بزي عصابة قطاع طرق للقيام بأعمال السلب والنهب في قرية يقطنها الكوريون.

ولكنهم لم يقعوا في الشرك، لأن القائد كيم إيل سونغ قد حذرهم مسبقا من تلك العصابة.

بعد ذلك، منيت جماعة ري جي وو المسلحة بخسائر كبيرة في غارة مفاجئة شنتها إحدى وحدات أمراء الحرب الرجعيين المتواطئين مع عصابة قطاع الطرق التي دفعها الإمبرياليون اليابانيون. وقد مات باك جين يونغ ميتة الأبطال في المعركة ووقع ري جي وو لسوء الحظ في يد العدو.

ولكي يسترد شرفه بالموت، أغمد ري جي وو سكين مطبخ في عنقه، ولكنه لم يتمكن من قتل نفسه لأنه فعل ذلك ويده مقيدتان.

شعر ري جي وو بألم فؤاده الأكبر بعدة أضعاف من ألم جسده بسبب عدم إنجاز المهام الثورية التي كلفه بها القائد كيم إيل سونغ.

في يوم اقتياده إلى مركز شرطة هيسان، صرخ أمام أبناء الشعب الذين كانوا يذرفون الدموع على جانبي الطريق كما يلي:

- أيها الناس،

لا تبكوا.

مادام يقود القائد العظيم للشعب الكوري كيم إيل سونغ ثورتنا، سيتحقق استقلال كوريا حتما. أرجوكم النضال حتى النهاية واثقين بذلك اليوم.

حاول الأعداء بسخافة إحباط إيمانه الصامد بالتعذيب الوحشي والإغراء والخداع.

ولكن ارتعدت فرائصهم من روحه الثورية الصامدة وشكيمته البطولية للتضحية بالنفس وفاء للقسم الثوري الذي أقسمه أمام القائد.

لم يستطيعوا تحريك قلبه بكل أنواع الطرق والوسائل حتى اقتادوه إلى سجن سودايمون بسيوول حيث أقاموا المحكمة وأصدروا له حكماً بالإعدام. بيد أنه لم يكن متشائماً ولو قليلاً.

توفي ري جي وو في السجن، يا للأسف، بعد أن ناضل بصمود حزيناً إلى يوم تحرير الوطن الذي يحققه القائد كيم إيل سونغ. قد مضت السنين الطويلة منذ رحيله عن الصفوف الثورية. إلا أن مآثره الخالدة وروحه الثورية السامية تبقى للأبد في حوليات التاريخ وفي ذكريات الشعب.

٦- الجندي الذي وضع نفسه تحت قيادة القائد وحده

في إحدى الليالي من تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩٢٦ حيث تبدأ ثورتنا، كان شاب يكتب شيئاً في يومياته على ضوء فتيل القنديل دون أن يكبح التأثر والابتهاج. فيما يرى اسمه «كيم واوون وو» حرفاً حرفاً، لم يتمالك نفسه من شدة الانفعال. قد غادر كيم واوون وو موطنه في فترة طفولته مع والديه وهام على وجهه في المناطق المختلفة من منشوريا.

التقى بعض الناس المدعين بأنهم «قائد» متعاطفاً مع الفكرة الشيوعية التي كانت تتفشى في ذلك الحين، ولكنه لم يكن مفتوناً بهم أبداً.

خيل إليه أنه سيريق دماءه عبثاً ناهيك عن استقلال البلاد، إذا وضع ثقته وتبع أولئك الذين ينهمكون في الصراع الفئوي والتلاعب بالألفاظ مدعين بأن فئتهم هي المركز.

بعد التفكير العميق، التحق بمدرسة هواسونغ، مولعاً بالحركة القومية التي تقوم بالنضال المسلح وتملك منظمات الحكم الذاتي في المنطقة الفسيحة من شمال شرقي الصين.

ولكنه لم يطمئن البال حتى بعد دخوله إليها، لأن المواد التعليمية لم ترق له، ولم ير المستقبل حتى بعد سماعه كلام «قادة» الحركة القومية.

أكد بعض الناس على ضرورة النضال بطريقة الإرهاب، والبعض الآخر على وجوب النضال بعد أن حان الوقت بإنماء القدرة، والآخر على تحقيق الاستقلال بطريقة تقديم العرائض.

كانت المزاعم والادعاءات مختلفة. زد على ذلك، خيل إليه أنه لا يمكن إحراز استقلال كوريا أبداً إذا فعل حسب قولهم.

لقد كان الطلاب في مدرسة هواسونغ وكثير من الناس يفكرون هكذا واكتفوا بالتنهد.

في حزيران/يونيو عام ١٩٢٦ من ذلك، دخل تشواي دونغ أو مدير مدرسة هواسونغ آنذاك غرفة الدرس مع مستجد صغير لتقديمه. ها هو ذا كيم إيل سونغ. دهش كيم واوون وو به مفكرا هل يكون في جيش الاستقلال جندي صغير هكذا؟ إذ أن مدرسة هواسونغ كانت تقبل جنودا يخدمون في الجيش، تم اختيارهم من السرايا التابعة لمجموعة زونغوي، فكانت أسنانهم كبيرة إلى حد ما.

وبعد ظهر ذلك اليوم، جاء كيم واوون وو بصحبة عدة رفاق مثل تشواي تشانغ كول، لزيارة المستجد كيم إيل سونغ في بيت كيم سي وو.

استقبلهم القائد كيم إيل سونغ بترحاب وأجابهم بصدق على ما أرادوا معرفته.

عرف كيم واوون وو أنه ابن كيم هونغ جيك القائد البارز لحركة التحرر الوطني المناهض لليابان في بلادنا، والذي كان أبناء الشعب يحترمونه من أعماق قلوبهم ووضعوا فيه آمالهم الفريدة.

ترسخت توقعاته له على مر الأيام.

تعامل القائد كيم إيل سونغ الرفاق دون تكليف منذ أول يوم من دخوله إلى المدرسة، واحتل مرتبة أولى في جميع المواد الدراسية.

كما كانت قدرته على الحكم خارقة.

لذلك، تلقى احتراماً من التلاميذ والمعلمين بعد زمن قصير، وعهد إليه جميع التلاميذ تقريباً بكل شيء مطروح في ممارسة الدراسة والتدريب والحياة.

بعد قليل من الوقت، توصل القائد كيم إيل سونغ إلى القرار الحازم بشق طريق تحرير الوطن بأسلوب جديد فقاد التلاميذ إلى طريق البحث عن الفكر التقدمي.

ازداد عدد التلاميذ الراغبين في دراسة الفكر الجديد بعمق مع مرور الأيام، مسحورين به.

وزع القائد كيم إيل سونغ عليهم الكتب مثل «بيان الحزب الشيوعي»، «سيرة لينين» و«أسس الاشتراكية» على شرط بحثها ومواصلة قراءتها بالتناوب، وإجراء النقاش بارتباط مع ثورتنا.

وبدأ يقيم علاقات مع هؤلاء الشباب واحدا واحدا، وخصوصاً أولئك الذين

بدا له أنهم يشاركونه الهدف نفسه ويستطيعون مشاطرته الحياة والموت وعرفهم بالتفصيل حالة حركة الاستقلال في بلادنا ونبههم بأنه من أجل تحقيق استقلال البلاد وبناء المجتمع الذي تعيش فيه جماهير الشعب العامل برخاء لا بد من أن نسترشد بالفكرة الشيوعية.

فيما يستمع إلى قوله، تأكد كيم واوون وو في غمرة السرور من أن النضال لاستقلال كوريا انطلق الآن انطلاقاً جديدة.

أثارت تعليماته الخاصة بوجود الاسترشاد بالفكر التقدمي الذي يمكنهم من شق الطريق الجديدة لاستقلال كوريا بالقوة المتحدة للجمهور صدمة كبيرة لهذا الشاب الذي لم يستطع تحقيق مثله العليا وهو يهيم على وجهه في كل أنحاء منشوريا بعد مغادرة مسقط رأسه.

أقسم كيم واوون وو قسم الإيمان على السير وراءه فقط باذلاً كل ما لديه من الروح والجسد.

هكذا، التقى في مدرسة هواسونغ بالقائد العظيم الذي اشتاق إليه بشغف وكتب مشاعره المنفعلة في يومياته، وهو يقسم القسم على العيش للأبد كجندي له.

بعد أمد قصير على ذلك، أي في يوم ١٧ من تشرين الأول/أكتوبر عام ١٩٢٦، أعلن القائد كيم إيل سونغ بجلالة على الملأ ولادة اتحاد إسقاط الإمبريالية، أول منظمة طليعية ثورية من النمط الجديد في بلادنا وفي ذلك اليوم التاريخي، اشترك هو أيضاً في جلسة التأسيس ذات المغزى العميق في غاية التأثير والانفعال.

في ذلك اليوم، كتب في قائمة المنظمة بوقار اسمه كيم واوون وو بصفته أول أعضاء اتحاد إسقاط الإمبريالية.

بعد أن هجر القائد كيم إيل سونغ المدرسة، اشتد شوقه إليه على مر الأيام، هو الذي كان يقوم بالنشاطات الإيجابية لتربية الجم الغفير من الطلبة الشباب بصورة ثورية وحشدتهم بعد التحاقه بمدرسة يويون الثانوية في جيلين.

فذهب إلى جيلين حسب وعده الذي عقده معه عند مغادرته هواتين.

بعد لقائه فيها، قام بترتيب المكتبة لتربية الطلبة الشباب والناشئين الكوريين

داخل مدينة جيلين بالفكر التقدمي، وألقى محاضرة في دورة دراسة اللغة الأم في العطلة الصيفية.

كما ذهب إلى جيانغدونغ وداهوانغكو بمهمة الاطلاع على الحالة المعيشية للطلبة الشباب والناشئين وأبناء الشعب الكوريين في القرى الريفية في محيط مدينة جيلين، وقدم له تقريراً مفصلاً عن وضع الريف.

لم تكن حدود ثقة القائد كيم إيل سونغ بكيم واوون وو الذي يشارك الهدف نفسه.

فقد استدعاه عند تشكيل اتحاد الشباب الشيوعي الكوري، المنظمة الطليعية الثورية ناهيك عن إعادة تشكيل اتحاد إسقاط الإمبريالية إلى اتحاد الشباب المناهض للإمبريالية، منظمة الشباب ذات الطابع الجماهيري وضمه إليه كعضو أساسي.

في الفترة اللاحقة، ذهب كيم واوون وو إلى كارون حسب قرار المنظمة. لم يكبح الشباب المغادرون بالمهام الجديدة أنفسهم من شدة الأسف على الابتعاد عن القائد كيم إيل سونغ.

إلا أنه سرعان ما اتجه إلى كارون لتنفيذ المهام المكلف بها منه.

في مساء اليوم الذي وصل فيه إلى قرية جياجياتون بكونه معلماً لمدرسة زينميونغ في كارون، ألقى محاضرة أمام القرويين قال فيها: لماذا نضطر إلى العيش في أرض الغرب تاركين أرض الوطن الجميلة والحقول الخصبة، لأنه اغتصب الإمبرياليون اليابانيون بلادنا، ومن أجل استعادة الوطن المغتصب، لا بد من أن يخوض جميع الكوريين النضال ضدهم متحدين كرجل واحد.

واستطرد قائلاً إن القائد كيم إيل سونغ يتحلى بالفكر الوطني الغيور المناهض لليابان وحب الشعب منقطع النظير، وتم تنظيم المنظمات الثورية من النمط الجديد في المناطق المختلفة مثل جيلين وتقوم بنشاطاتها تحت قيادته.

هذا اليوم، انفعل القرويون بمحاضراته انفعالا شديداً.

عمل كيم واوون وو على غرس الوعي المناهض لليابان والوعي الطبقي في القرويين ناهيك عن طلاب مدرسة زينميونغ، بشتى أنواع الطرق، وفي كل فرصة

سنت له، حكى لهم عن النشاطات التي تقوم بها رابطة جيلين للناشئين الكوريين ورابطة ليوكيل للطلاب الكوريين تحت قيادة القائد كيم إيل سونغ حتى اشتاقوا جميعاً إليه واحترموه بلا حدود حتى وإن لم يلتقوه مرة.

قام كيم واوون وو وأعضاء المنظمة الثورية بالأعمال التحضيرية النشطة لإعادة تشكيل المنظمات التنويرية السابقة في كارون إلى منظمات ثورية على غرار اتحاد الفلاحين واتحاد الشباب المناهض للإمبريالية وفرقة الأطفال الكشافة وجمعية النساء تحت قيادة القائد كيم إيل سونغ.

كما شكل فرقة الدعاية الفنية ونظم عرضها الفني في جياجياتون والقرى الريفية المحيطة بها بعد إعداد الفقرات المتنوعة مثل الغناء والمسرحية.

قال الرئيس كيم إيل سونغ في مذكراته «في دوامة القرن» ما يلي:

«لقد قدم كيم واوون وو مساهمات كبيرة في قيادة كارون وغويوشو ووتشازي وغيرها، كما أنجز أعمالاً تستحق التقدير أثناء مشاركته في الحركة الطلابية في جيلين.

في ربيع عام ١٩٢٨، أوفدناه إلى منطقة تشانغتشون في مهمة تثوير فلاحين قراها. فتسخر بعمله كمعلم في مدرسة زينميونغ في كارون، وقام بتربية الشباب في محيط كارون وغويوشو. ومنذ ربيع عام ١٩٣٠، شارك في العمل التحضيرى لتشكيل الجيش الثوري الكوري بمساعدته تشا كوانغ سو. ولأنه كان وسيماً جداً، فقد ألبسناه في إحدى المرات ثياب النساء وأرسلنا مع هيون كيون كزوجين للقيام بعمل سري في إحدى المناطق.

بعد تنظيم الجيش الثوري الكوري، اعتقل العدو كيم واوون وو أثناء تجواله للحصول على أسلحة. وقد أمضى عدة سنوات في السجن، حيث ناضل أيضاً بثبات ودون تردد.»

طوال جلسات اجتماع كارون، شغل كيم واوون وو باله لضمان سلامة شخصية القائد كيم إيل سونغ ساهراً الليالي.

علمت الإمبريالية اليابانية إن مجموعة كبيرة من الشيوعيين الشباب من الجيل

الجديد احتشدوا في المنطقة الوسطى من منشوريا، فأوفدت عددا كبيرا من عملائها إلى محافظات تشانغتشون وهوايدي وإيتونغ. وكان بين أولئك العملاء من يفتشون عن القائد كيم إيل سونغ تحديدا ومعهم صورته الفوتوغرافية.

علما بهذا، فرض كيم واوون وو حراسة صارمة من أجل تأمين سلامة شخصيته. كان كيم واوون وو مسؤولا عن تنظيم حراسة القرية وقيادة أعضاء فرقة الأطفال الكشفية واتحاد الشباب المناهض للإمبريالية.

وكان يخرج من غرفة الاجتماع خلسة بين حين وآخر لكي يتفقد مواقع الحراسة في القرية. وحين كان القائد كيم إيل سونغ لا يستطيع الذهاب إلى مبيته وقضى الليل ساهرا في قاعة مدرسة زينميونغ لانشغاله بالأعمال، كان هو الآخر يقضي الليل ساهرا في الخارج لحماية أمنه.

ذات يوم، شوى البطاطا على موقد غرفة المناوبة وقدم له منها وجبة ليلية. استقبل كيم واوون وو وشاهد اجتماع كارون التاريخي بالمشاعر الحارة أكثر من غيره.

وفي تلك الأيام، نقش في قلبه حقيقة أن مركز القيادة والتلاحم الذي يجب على أبناء شعبنا أن يتحدوا حوله بقلب واحد وإرادة واحدة هو تحديدا القائد كيم إيل سونغ. كان ما افتتن به أكثر هو الفطنة الفكرية والنظرية والأفكار العميقة المعنى التي كان يتحلى بها القائد كيم إيل سونغ الذي أبدع فكرة زوتشييه لأول مرة في التاريخ وأعلن ولادة الخط الثوري المستقل.

أبرزه القائد كعضو أول منظمة حزبية وبعد عدة أيام، ضمه إلى الصفوف المجيدة للجيش الثوري الكوري عند تشكيله في غويوشو.

خاض كيم واوون وو النضال للحصول على الأسلحة في الجماعة المسلحة ثم وقع في قبضة العدو.

عذبه العدو بوحشية لا توصف، ولكن أية فظائع التعذيب الوحشي لم تستطع أن تنتهي إيمانه وإرادته.

إذ أنه كان على استعداد تام لبذل شبابه وحياته عند الضرورة على طريق

السير وراء القائد كيم إيل سونغ الذي قاده إلى طريق الثورة وأحاطه بحبه الصادق اللامتناهي.

مهما اشتد جور العدو على مر الأيام، وطد يمينه الذي أقسمه من صميم قلبه في يوم تأسيس اتحاد إسقاط الإمبريالية ورسخ الإيمان والإرادة لدعم القائد كيم إيل سونغ والسير وراءه بالضمير النقي والواجب الأخلاقي.

عاش في سجن هامهونغ وسودايمون عدة سنوات بعد فترة التحقيق حيث ناضل بصمود دون أدنى تردد.

في صيف عام ١٩٣٧ حين كانت الإمبريالية اليابانية تتهور في العدوان، أطلق سراحه من السجن ولكن لم يكن في وسعه الانطلاق إلى صفوف الثورة لأن جسمه كان ضعيفا للغاية.

لذلك، استرد عافيته في مدة معينة ثم ذهب إلى منشوريا من جديد لتقادي أنظار الإمبريالية اليابانية حيث خاض النضال ضدها وهو يبحث عن الاتصال بالمنظمة وعاد إلى الوطن مع تحرر الوطن.

في ذلك العام الذي تم فيه تحرر الوطن، جاء إلى بيونغ يانغ بدافع من الرغبة العارمة في لقاء القائد كيم إيل سونغ.

بيد أنه قفل عائدا إلى الموطن بعد أن فكر في أنه قد يكون عبءا ثقيلا له، بدلا من مساعدته في المشاغل الكثيرة لبناء الوطن الجديد بالوجه العليل.

استقر في أرض زونغزو حيث بذل كل جهوده في بناء الوطن الجديد بصمت وسط الوضع المعقد، يحده الإيمان الواحد بأنه يجب عليه أن يدعم القائد كيم إيل سونغ وحده وبفي لغاياته العالية.

عندما حل رأس السنة، كتب بطاقة التهنئة كل عام متمنيا بصحته الجيدة ولم يكتب عليها اسمه بل لم يقل سيرته حتى لأفراد عائلته.

عاش حافظا على إيمانه بثبات كونه مناضلا ثوريا مناهضا لليابان دعم القائد كيم إيل سونغ لسنوات طويلة.

قال الرئيس كيم إيل سونغ في مذكراته في «دوامة القرن» ما يلي:

«مات كيم واون وو غيلة على أيدي الفئويين وهو يناضل دفاعا عن خطوط الحزب في المناطق المحلية عندما كان وضعنا الداخلي والخارجي معقدا في فترة ما بعد الحرب. آنذاك قام الفئويون بالتجني بوسائل مختلفة على أناس مخلصين للحزب.

الاسم الأصلي لـكيم واون وو هو بيون موك سونغ.»

هكذا، كان المناضلون في اتحاد إسقاط الإمبريالية نموذجاً للثوريين الذين ساروا وراء القائد كيم إيل سونغ وحده، حاملين الإخلاص له كحبل حياتهم.

٧- «عاشت ثورة كوريا!»

كان تشواي هيو إيل مناضلا صلبا.

لم تطل فترة نضاله، إلا أنه حقق خلالها المآثر التي لا يمكن للعاديين أن يحرزوها حتى ببذل حياتهم كلها.

ولد في آب/ أغسطس عام ١٩٠٦ وعانى من حزن دمار الوطن والفقر حتى غادر مسقط رأسه العزيز في فترة شبابه وعبر نهر آمروك.

هام على وجهه بحثا عن طريق التقدم لنضال التحرر الوطني مثل المناضلين الآخرين إلى أن التقى القائد كيم إيل سونغ بتركية من المنظمة.

وكان تشواي هيو إيل هو الأكثر جدارة في الحصول على الأسلحة في فترة الاستعداد للنضال المسلح المناهض لليابان.

فقد كان يعمل في متجر أسلحة يملكه ياباني في تيلينغ. إذ كان اليابانيون في تلك الفترة يتاجرون على نطاق واسع بالأسلحة النارية في منشوريا. وكانوا يبيعونها لقطاع الطرق والإقطاعيين الصينيين على السواء. ومع أن تشواي هيو إيل لم يتلق سوى التعليم الابتدائي، إلا أنه كان يتقن التحدث باللغة اليابانية. فقد كان يتكلمها بطلاقة يصعب معها تمييزه عن اليابانيين. وكونه مجرد عامل في متجر أمر يدعو للأسف، لأنه كان شديد الذكاء ويتقن اليابانية جيدا مما جعل صاحب المخزن يعتمد عليه ويثق به إلى أبعد الحدود.

في أثناء عمله في المتجر، تعارف عضو اتحاد إسقاط الإمبريالية الذي كان يعمل في مناطق تشانغتشون وتيلينغ وكونغتشولينغ وانضم إلى المنظمة.

ومنذ ذلك الحين، بدأ النضال السري في تيلينغ. ما استرعى الانتباه في نضاله السري هو الحصول على الأسلحة.

في بداية الأمر، باع الأسلحة إلى الصينيين، ثم باعها إلى جيش الاستقلال وفي نهاية الأمر، جعل من مخزن الياباني ذاك في تيلينغ مكانا متخصصا بإمداد

الشيوعيين بالأسلحة. وفي سياق هذا العمل، تطورت نظرتهم إلى العالم تطورا جذريا. وكان صاحب المخزن يعرف أن الأسلحة التي يبيعها تشواي هيو إيل تنتقل إلى أيدي الكوريين، لكنه تجاهل ذلك لأن ما يهمه هو زيادة مبيعاته.

قال الرئيس كيم إيل سونغ في مذكراته «في دوامة القرن» ما يلي:

«في عام ١٩٢٨ أو عام ١٩٢٩، جاء تشواي هيو إيل إلى جيلين خصيصا لكي يقابلني. ووجدته شخصا وناعم التقاطيع مثل فتيات الأسر الإقطاعية الثرية. لكنه خلافا لمظهره الخارجي، كان يسرف في شرب الخمر. إذا قدر ذلك بمعيار النظرة إلى الثوري فإنه يعتبر نقطة ضعف. في ذلك اليوم، تناولت معه الطعام في نزل وتحدثنا لعدة ساعات. ولم أستطع منع نفسي من الانفجار ضاحكا عدة مرات خلال الحديث معه حين كان يقلد طريقة السيدات اليابانيات المتغنجة في الكلام، وعند سخريته بكلمات حادة من الإمبراطور وكبار السياسيين والعسكريين اليابانيين ومن الوزراء الخمسة الخائنين في بلادنا.

كانت له زوجة تستلفت أنظار الرجال بجمالها الفريد، إلا أنه لم يكن يهتم قيد أنملة بحياته العائلية بسبب طبعه الهادئ. ولكنه على النقيض من مظهره الخارجي الرقيق، كان يبدي في النضال الثوري جرأة وإرادة صلبة تبعثان على الدهول.

وقبيل اجتماع كارون، استولى تشواي هيو إيل وزوجته على أكثر من عشر قطع أسلحة من مخزن الياباني والتجأ إلى غويوشو. كنا حينئذ نعمل بالاستعدادات لإنشاء منظمة عسكرية سياسية صغيرة الحجم، كمرحلة انتقالية لتشكيل القوات المسلحة الثورية الدائمة، ولهذا استقبلنا تشواي هيو إيل الهارب بترحيب كبير.

كما ذكره الرئيس كيم إيل سونغ، بذل تشواي هيو إيل كل جهده في سبيل الحصول على مزيد من البنادق ولو قطعة واحدة وتسليمها إلى المنظمة.

كان ذلك ليس أمرا سهلا مثل الكلام في الواقع. قد يفقد الحياة فور انكشاف

الأمر. إلا أنه قام بالعمل على نطاق واسع وبجرأة أكثر للحصول على الأسلحة، مجازفا بحياته.

كان تشواي هيو إيل مشغولا جدا بالعمل في خدمة صاحب المخزن الياباني في النهار، وقطع في الليل عشرات ري مخترقا شبكات العدو للحراسة الصارمة بعد أن أخفى الأسلحة تحت لباسه والتي استولاها في الخفاء، حتى نقلها إلى المنظمات في مختلف المناطق مثل غويوشو، ثم عاد إلى المخزن وفتح بوابته في الصباح. في تلك الأيام العصيبة، أجرى العمل للحصول على الأسلحة على نطاق أوسع بدافع من الرغبة في المساهمة في النضال المسلح بالاستيلاء عليها ولو قطعة واحدة.

في تموز/ يوليو عام ١٩٣٠، صار عضوا من أعضاء جمعية تلاحم الرفاق، أول منظمة حزبية، وبعده، صار قادرا قياديا للجيش الثوري الكوري. في يوم تشكيل أول منظمة حزبية، ألقى تشواي هيو إيل خطابا مطولا بانفعال، واختتمه بالقول:

«يا سونغ جو، لو كنا في الجبل وليس في غرفة الدرس لكنت أطلقت زخة من الرصاص على شرف هذه المناسبة!»
فقال القائد كيم إيل سونغ له إننا سنجابه الأعداء اليابانيين عما قريب وسيكون بإمكانه عندئذ إطلاق الرصاص كما يشتهي.

قال الرئيس كيم إيل سونغ في مذكراته «في دوامة القرن» ما يلي:

«والحقيقة إننا كنا مبتهجين إلى حد الرغبة في إطلاق النار ليس من المسدسات وحسب، بل من المدافع أيضا، تحية لتشكيل أول منظمة حزبية. إن الكلمات لتعجز حقا عن التعبير عن سعادتنا وإحساسنا بالعزة نحن الذين أفسمنا بوقار أمام العصر والتاريخ على تكريس حياتنا كلها للثورة كمناضلين في حزب كوريا.»

وفي آب/ أغسطس عام ١٩٣٠، توغل تشواي هيو إيل إلى داخل البلاد ضمن جماعة مسلحة يقودها كيم هيونغ كواون.

فبعد اجتياز نهر أمروك، اتجهت الجماعة في ١٤ آب/ أغسطس عام ١٩٣٠ نحو دانتشون، وتوقفت لبعض الوقت في حقل عنبيات في هونغسوواون بالقرب من قرية بابال بقضاء بونغسان. فأتار ذلك الأمر شكوك مسؤول مركز الشرطة الذي كان يمر من هناك على دراجته. وقد كان رجلاً خبيثاً جداً، فمنذ قدومه إلى أرض بونغسان سنة ١٩١٩، كبل أيدي وأقدام الكوريين. ولهذا أطلق عليه أهالي المنطقة لقب «أوباسي» مع أن اسمه الحقيقي ماتسوياما. وكان الجميع يكتنون له الكراهية. وعندما مر أفراد الجماعة أمام مركز الشرطة، أوقفهم «أوباسي» وأدخلهم إلى الموقع.

وما إن تجاوزوا عتبة الباب حتى قام كيم هيونغ كواون بإعدام ذلك الوغد دون رحمة. ثم ألقى خطاباً علنياً مناهضاً لليابان.

غادر أفراد الجماعة المسلحة قرية بابال مخلفين وراءهم صدى الرصاصات التي أطلقوها، واحتجزوا سيارة كان يستقلها مسؤول قسم القضاء في مركز شرطة بونغسان عند مدخل وادي بونغأو ونزعوا منه سلاحه، ثم قاموا بالدعاية لمناهضة اليابان أمامه وأمام المسافرين الآخرين، ومضوا بعد ذلك إلى قرية مونانغ بقضاء ريواون وقاموا فيها بالعمل السياسي بين عمال الفحم الخشبي في وادي بايدوك ووادي دايباوي وأماكن أخرى. كانت ظروف عملهم صعبة، ولكنهم عملوا باندفاع دائم. وبينما كانت الجماعة المسلحة تتقدم إلى ناحية بوكتشونغ، انقسمت إلى قسمين: تحمل كيم هيونغ كواون المسؤولية عن أحدهما، وكان تشواي هيو إيل مسؤولاً عن الآخر. وقد اتفق الطرفان على اللقاء في مركز قضاء هونغواون ثم انطلق كل منهما في اتجاه مختلف.

اقتحم قسم كيم هيونغ كواون معبد كوانغزي بجبل دايدوك في قضاء بوكتشونغ حيث كانت ترابط فرقة التفتيش المعادية، وبينما كان يتحرك نحو هونغواون وكيونغبو، اشتبك مع العدو على مقربة من صخرة زولبو وقتل في ذلك الاشتباك رئيس مركز الشرطة الفرعي في زونزين.

ومن جهته، زار قسم تشواي هيو إيل منزل تشواي جين يونغ الذي اختاروه

كمكان للقاء في هونغواون، قبل مجيء القسم الأول. كان تشواي جين يونغ قد انضم إلى حركة جيش الاستقلال.

وعندما شعر بنوايا الإمبريالية اليابانية بغزو منشوريا، ذهب إلى كوريا متذرعاً بأنه لم يعد قادراً على خدمة جيش الاستقلال بسبب تقدمه في السن. لكنه سرعان ما تحول هناك إلى عميل سري للإمبريالية اليابانية.

لم يكن بوسع قسم تشواي هيو إيل أن يعرف هذه الحقيقة، فدخل في منزله وسقط في قبضة العدو بوشاية من تشواي جين يونغ.

وقع قسم كيم هيونغ كواون أيضاً في قبضة العدو بوشاية منه.

وقد خبأ تشواي جين يونغ في ركن منزله من فناء منزله متذرعاً بشدة مراقبة العدو ثم أسرع إلى مركز الشرطة ليشتي بوجود الجماعة المسلحة القادمة من منشوريا.

حلت بالجماعة المسلحة محن قاسية. لجأ الإمبرياليون اليابانيون إلى التعذيب الوحشي والإغراء إزاء أفراد الجماعة وهم يقتادونهم إلى هونغواون وهامهونغ وسيؤول.

استنهض مسؤول الجماعة كيم هيونغ كواون أفرادها إلى النضال حتى في السجون.

تلقى تشواي هيو إيل صدمة كبيرة من نضال كيم هيونغ كواون في السجن، فادعى بعناد أمام الجلادين الإمبرياليين اليابانيين بأنه هو المسؤول عن كل الأمور. - قل، ما هي مهمتك، ومن قتل ماتسوياما. ...

استولى الغضب على الجلادين فصرخوا وهم يكونون جسده بقضيب حار من الحديد.

فأجاب تشواي هيو إيل في كل مرة بصرامة:

- يا بنين الكلب! قتلت ماتسوياما بالرصاص. كما وجهت أنا الضربات عليكم في كل من قرية بابال وهونغواون. ماذا ستفعلونه! ...

تغلب تشواي هيو إيل على التعذيب القروسطي والقمع الوحشي للعدو ببسالة

الجبابرة، يحدوه العزم الثابت على النضال بصمود حتى آخر قطرة من الدم دفاعا عن القسم الذي عقده أمام الثورة بكونه جنديا للقائد كيم إيل سونغ ومقاتلا في الجيش الثوري الكوري مهما تمزق جسمه وتحول إلى تراب.

أصيب الجلادون الإمبرياليون اليابانيون بالذعر حتى أسرعوا في إقامة المحاكمة على أفراد الجماعة المسلحة في محكمة هامهونغ المحلية.

حين طلب الأعداء من تشواي هيو إيل الجواب على الأسئلة من هو قائد الجماعة المسلحة، وأين يوجد، ومن هو العقل المدبر لهذه الحادثة، ومن هو صاحب هذا المسدس، ومن قتل ماتسوياما، صرخ ما يلي:

- أيها الأوغاد، اسمعوني بانتباه. نحن جنود القائد كيم إيل سونغ. نحن رجال الجيش الثوري الكوري الذين يقاتلون من أجل استرجاع البلاد المغتصبة من قبلكم. وهذا المسدس ملك لي بالتحديد.

أنا الذي قتل الوغد الشرير «أوباسي» وأنا مسؤول الجماعة. كل شيء ما قمت به فلا تمسوا بالأبرياء أكثر من الآن!

رأى كيم هيوغ كواون هذا المشهد فاستنكر بصرامة جرائم الإمبريالية اليابانية في المحكمة، داعيا بصوت عال إلى النضال بالسلاح ضد قطاع الطرق المسلحين مما أوقعهم في حيرة وارتباك.

سمعت همسات متفرقة في المكان وصارت قاعة المحكمة مع مرور الوقت حلبة نضال للثوريين الذين كانوا يكشفون ويدينون جرائم الإمبرياليين اليابانيين. أصدر العدو الحكم في عجلة، وصدر الإعدام على تشواي هيو إيل الذي كان مستعدا لكل شيء فهتف بملء صوته شعاري «عاشت الثورة الكورية!»، «لتسقط الإمبريالية اليابانية!» وأنشد بقوة الأغنية الثورية.

لكن الإمبرياليين اليابانيين الذين ذاقوا المرارة في محكمة هامهونغ، أجروا المحاكمة في سيؤول وراء أبواب مغلقة. وصادقوا على الأحكام الصادرة.

نفذ حكم الإعدام بتشواي هيو إيل شنقا بعد عدة أيام من صدره.

كان لديه الكثير والكثير ليقوله عند فراقه مع الرفاق في لحظة انطلاقه إلى

الطريق التي لا رجعة لها. بيد أنه قال بصوت خافت وبنبرة جدية قولا غير مطول: - لا أخاف من موتي، بل أشعر بالذنب لأنني أفارق الدنيا دون تنفيذ المهمة التي كلفني بها القائد كيم إيل سونغ حتى النهاية، ويؤسفي أن أرحل عنه في غاية البكورة.

ولكني لا أظن أنني أموت بته. سأقف على طريق الثورة للأبد....

أيها الرفاق، أرجوكم النضال جيدا حتى النهاية!...

مشى على قدميه ببطء وهو يهتف بأعلى صوته «عاشت الثورة الكورية!» وعلى محياه ابتسامة.

لم تكن حياته المبذولة في القضية الثورية طويلة.

غير أن الروح الكفاحية الصامدة التي أظهرها تشواي هيو إيل في الفترة الأولى لانطلاق الثورة الكورية تبقى في ذاكرة شعبنا إلى الأبد، نظرا لأنها عبارة عن شيم أكثر نقاء ونبالة لا يمكن إظهارها إلا المناضلون الذين يحملون روح العبادة لقائدهم كإيمان وواجب أخلاقي لهم ويثقون بصحة القضية الثورية ويتحلون بالإيمان الأكيد بالنصر.

٨- وفاء للواجب الأخلاقي في فترة جيلين

تكون بين المناضلين في منظمة «ت.د» الذين لا ينسأهم شعبنا هان يونغ أي أيضا.

إنها امرأة عاشت كل حياتها بنزاهة.

قال الرئيس كيم إيل سونغ في مذكراته «في دوامة القرن» ما يلي:

«كانت هان يونغ أي هي الأخرى محسنة لا أستطيع أن أنساها مدى الحياة.

فقد ساعدتني في تلك الفترة العصبية مخاطرة بحياتها.»

هاجرت هان يونغ أي مع أفراد عائلتها إلى منشوريا بحثا عن سبيل الرزق في أواسط عشرينات القرن الماضي. ودرست في مدرسة جيلين الثانوية للإناث بعيدة عن بيتها في تشياوهي.

تعرف القائد كيم إيل سونغ عليها في مكان اجتمع فيه الطلاب الكوريون في مدينة جيلين في ربيع عام ١٩٢٧. كانت فتاة ساذجة ومتحمسة وقليلة الكلام على الدوام. أدت الواجب المناط بها أيا كان على مسؤوليتها. لذا، حرص على قبولها في اتحاد الشباب المناهض للإمبريالية.

وفي يوم ٢٨ من آب/ أغسطس عام ١٩٢٧، انضمت هي أيضا إلى اتحاد الشباب الشيوعي مع كيم هيوك، تشا كوانغ سو، تشواي تشانغ كول، كيم واوون وو، كي يونغ تشون، باك سو سيم، باك كون واوون وغيرهم. ومنذ ذلك الحين، مارست نشاطاتها كعضو أساسي في اتحاد الشباب الشيوعي.

قال الرئيس كيم إيل سونغ في مذكراته «في دوامة القرن» ما يلي:

«كانت هان يونغ أي تلميذة في مدرسة جيلين الثانوية للإناث، وقد أصبحت عضوة في اتحاد الشباب الشيوعي بعد أن تأثرت بنا من خلال العروض الفنية وجلسات عرض الانطباعات عن قراءة الكتب حين كانت عضوة في رابطة ليوكيل للطلاب. كانت فتاة بسيطة وقليلة الكلام، ولهذا لم تكن تلفت الأنظار في الأوقات العادية.

إلا أنها لم تتذمر من أي عمل أسند إليها مهما كان صعبا أو قليل الشأن مادام ذلك لمصلحة الثورة.»

افتتنت هان يونغ أي بعظمة القائد كيم إيل سونغ منذ أول يوم وضعت فيه نفسها تحت قيادته ونمت كثورية جذيرة.

في تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩٢٨، جرى في جيلين النضال القوي ضد بناء الخط الحديدي بين جيلين وهوايريونغ ومقاطعة البضائع اليابانية تحت قيادة القائد كيم إيل سونغ.

قال الرئيس كيم إيل سونغ في مذكراته «في دوامة القرن» ما يلي:

«لم تتم هذه الفتاة على الإطلاق تقريبا طوال ليالي الإعداد للمظاهرة. فقد نقلت آلة النسخ إلى مخزن بيت غير بيتها، ونسخت عشرات آلاف النشرات الدعائية والمنشورات مع بضعة أعضاء من رابطة الأحداث. وقد ألفت في الشارع خطبا حماسية باللغتين الكورية والصينية أمام مئات المستمعين، مما أكسبها شهرة كخطيبة موهبة.»

من خلال النضال ضد بناء الخط الحديدي بين جيلين وهوايريونغ من قبل الإمبرياليين اليابانيين، أدركت هان يونغ أي وجاهتها وفخرها كإنسان ثوري وتدربت أكثر فأكثر.

كانت هان يونغ أي قد هجرت الدراسة في جيلين في بداية عام ١٩٢٩ بسبب أوضاعها العائلية ورجعت إلى بيتها في تشياوهي، ولكنها حافظت على اتصالها بالمنظمة لمواصلة الثورة.

وبمناسبة الأول من آب/ أغسطس عام ١٩٣٠، وهو اليوم العالمي لمناهضة الحرب، شن الفئويون المرتهنون للدول الكبيرة انتفاضة طائشة في المناطق المتاخمة لسكة حديد جيلين - تونهوا. وقد برزت نتيجة هذه الانتفاضة مصاعب كبيرة أمام ثورتنا.

اكتشفت أمام العدو حتى المنظمات المعدودة التي تحولت إلى السرية بعد انتفاضة ٣٠ أيار/ مايو حتى تخربت من جراء ضربة العدو المجددة.

اضطر القائد كيم إيل سونغ إلى قطع الطريق الممتدة إلى آلاف ري، المحفوفة بالخطر في كل الخطوات، بغية إنعاش وترتيب المنظمات المخربة وإنقاذ الثورة من الأزمة بعد التغلب على المحن القاسية.

فذهب إلى جيلين وهابلونغ وتشينغيوان ونشياوهي وغيرها من المناطق المختلفة في منشوريا مجتازا خطوط الموت وهو يبحث عن الرفاق الذين انقطع اتصالهم مع المنظمة لتحديد اتجاه نشاطاتهم المقبلة.

حين ذهب إلى تشياوهي كان الوضع فيها أيضا خطيرا.

كان في حاجة إلى مكان مؤقت يقيم فيه، فزار أحد رجال حركة الاستقلال الذي كان يعرفه من قبل.

لقد فرح عندما رآه، ولكنه لم يطلب منه البقاء في منزله. فتوجه نحو منزل استقلالي آخر.

ولكنه قاده إلى مطعم، حيث اشترى له طبقا ثم ودعه وانصرف، خشية من إلحاق الأضرار به وقد اعتراه الخوف من إرهاب العدو الأبيض.

قال الرئيس كيم إيل سونغ في مذكراته ما يلي:

«لقد استخلصت من تلك الواقعة درسا جديا. فليس يجدي نفعاً حتى صديق والدي، ما لم تتوفر الوحدة الفكرية. والنضال الثوري لا يمكن القيام به بالاستناد فقط إلى علاقات الصداقة الإنسانية القديمة. وهي التجربة التي عانيت بها بنفسى حتى النخاع.»

حدث هذا الأمر حين زار القائد كيم إيل سونغ منزل هان كوانغ.

إذا وجد هان كوانغ، عم هان يونغ أي كان بإمكانه أن يقابلها ويبحث من خلالها عن المنظمة التي انتقلت إلى العمل السري في منطقة تشياوهي.

ولكنه لم يجد أحدا في المنزل. فسأل جارتها عن المكان الذي ذهب إليه، فقالت إنها لا تعرف.

في هذا الوقت بالذات، بدأ رجال الشرطة (شرطة الطغمة العسكرية الرجعية) بملاحقته، لأن أحدا وشى به إليهم. كان الموقف حرجا. ولكن جارة هان كوانغ تلك

تقدمت لإنقاذه قائلة: «لست أدري من أنت، ولكنني أرى أنك في خطر. فأرجوك أن تسرع في الدخول إلى المطبخ». ثم وضعت بسرعة على ظهره طفلها الذي كانت تحمله على ظهرها، وأضافت: «اجلس من فضلك أمام الموقد وحاول إشعاله ملتزما الصمت، وأنا سأرد على الأسئلة التي سيوجهونها».

جلس القائد على أرضية المطبخ والطفل على ظهره، وأمسك بمنكاش النار وأخذ يؤدي الدور الذي أسندته تلك المرأة.

فتح رجال الشرطة الباب وسألوا المرأة:

- أين الشاب الذي دخل هنا قبل قليل؟

فأجابت المرأة بريادة جأش:

- عن أي شاب تتكلمون؟ لم يأت أحد إلى منزلي.

ثم قالت لهم باللغة الصينية:

- إذا أردتم تناول الطعام فتفضلوا بالدخول. لا يوجد أحد في المنزل.

تبادل رجال الشرطة الرأي حائرين:

- ولكن، أين سيكون قد اختفى؟ ألا يمكن أن نكون قد أخطأنا؟

ثم انصرفوا نحو منزل آخر.

عندئذ ابتسمت المرأة وقالت دون مبالاة:

- أرجوك أن تتصرف كما لو كنت «زوجي» إلى أن يغادر رجال الشرطة القرية. إن زوجي الآن في الحقل، سأذهب إليه لأطلب منه أن يعود إلى المنزل، ونناقش الإجراءات اللازمة معا. فابق هنا مطمئنا.

بعد أن قالت ذلك قدمت له الطعام، وخرجت إلى الحقل ثم عادت بسرعة.

بعد قليل، ظهر رجال الشرطة مرة ثانية وصاحوا به طالبين أن يخرج ليقدم خدمة لهم. فقالت المرأة بهدوء:

- إنه مريض. إذا كان ما تريده أنه أمرا مستعجلا جدا فسأذهب أنا بدلا منه.

ثم ذهبت لتنفيذ تلك الخدمة التي طلبها رجال الشرطة.

وبفضل مساعدتها، استطاع القائد كيم إيل سونغ الإفلات من ذلك الموقف الحرج.

بعد إطلاق سراحها من السجن بعد عدة سنوات، عملت هان يونغ أي صانعة أحذية في مصنع المطاط في مدينة داندونغ بالصين، بحثًا عن الاتصال بالمنظمة، ثم ذهبت إلى داخل البلاد وبذلت الجهود للعودة ثانية إلى منشوريا. وفي أثناء العمل، نشرت بين الشعب الأغاني الثورية التي تعلمتها في جيلين، وناضلت دفاعًا عن حقوق العمال ومصالحهم، مستنهضة العمال لتحقيقها. لقد تزوجت متأخرة. وحتى بعد زواجها حافظت على وعيها ونقائنها مثلما كانا في ذلك الزمن الذي كرس فيه نفسها للثورة في جيلين.

حين بدأ النضال المسلح المناهض لليابان وعلمت أن الجيش الثوري الشعبي الكوري يخوض النضال المسلح في منطقة جبل بايكجو، تمتد للجيش الثوري الانتصار من أعماقها وهي تنادي رفاقها في جيلين بأسمائهم واحدا واحدا. وناضلت من أجل البلاد والشعب حتى بعد تحرر البلاد وفي فترة حرب التحرير الوطنية أيضا واستشهدت من جراء القصف الجوي المعادي في آب/ أغسطس عام ١٩٥١.

قال الرئيس كيم إيل سونغ في مذكراته «في دوامة القرن» ما يلي:

«أعتقد أن هان يونغ أي عاشت كل حياتها بنزاهة. فقد عاشت بقية حياتها وهي تتنفس نفس الهواء الذي تنفسته في جيلين وتخطو نفس الخطوات التي خطتها فيها. ولم تكن تغني سوى تلك الأغاني التي تعودت على إنشادها في جيلين.

يتوجب على الثوريين ألا يفقدوا قناعتهم أو يلطخوا ضميرهم حتى ولو كانوا وحيدين في جزيرة منعزلة، وأن يكونوا مثل هان يونغ أي.

...

أما قبل التحرر، فلم أستطع مقابلتها بسبب الحرب المناهضة لليابان التي خضناها. إلا أنني لم أنس ولو لحظة واحدة الأحداث التي وقعت في أثناء عملها معي: ذهابها في ذلك اليوم القاتل وهي تتصيب عرقا للحصول على الملابس الصينية اللازمة لتتكري، ورحلتها معي في القطار حيث كانت تواجه

قال الرئيس كيم إيل سونغ في مذكراته «في دوامة القرن» ما يلي:

«لقد تأكدت بنفسني من نبل ورسوخ الشعور بالواجب الأخلاقي لدى الشعب الكادح الذي يمكن للثوريين أن يثقوا فيه دون تردد وأن يسلموه حتى أرواحهم. ولهذا اعتدت أن أقول لرفاقي في السلاح أن يطلبوا مساعدة الشعب عندما تعترضهم المصاعب، وأن يتوجهوا إليه عندما يعانون الجوع أو العطش أو الغم. الواقع إنها كانت امرأة رائعة. وأشعر برغبة في الانحناء احتراما لها إذا كانت ماتزال على قيد الحياة.»

فيما بعد، حين قابل هان يونغ أي قال لها إنه علينا ألا نبقي مكتوفي الأيدي أمام غزو الإمبرياليين اليابانيين الوشيك، وإنما علينا أن نعد العدة لمواجهة المعتدين. لا بد من استعادة تأهيل المنظمات بأسرع ما يمكن وإيقاظ وعي الشعب. لا يمكننا مواصلة الارتعاش خوفا في المخابئ. فلنذهب إلى هاربين، وهناك سأضعك على اتصال مع المنظمة.

فرحت هان يونغ أي لهذا الاقتراح، إذ أنها كانت تشعر بالارتباك بعد انقطاع اتصالاتها مع المنظمة.

وسافرت معه إلى هاربين حيث توصلت إلى بعض أعضاء فرع اتحاد الشباب الشيوعي وشرحت لهم توجيهات اجتماع كارون.

وبينما كانت هان يونغ أي تعمل لتنفيذ المهام التي كلفها القائد بها، اعتقلتها شرطة الإمبريالية اليابانية في خريف عام ١٩٣٠.

نقلها العدو إلى كوريا. حافظت هان يونغ أي على إيمانها الثوري في السجن أيضا وتغلبت على المصاعب والآلام بصمود.

في ذلك الحين، كان في السجن خائن ارتد عن الثورة. زار هان يونغ أي وقال لها أن تدخل إلى «جماعة تشجيع العودة إلى الطاعة» مثله لجعل الرفاق الثوريين يستسلمون بتضافر القوة.

فردت عليه مؤنبية على الفور: «هذا عمل غير مسموح. ... لا يمكنني موافقتك، حتى ولو لم أعد قادرة على المشاركة بالثورة بعد خروجي من السجن».

المواقف الحرجة بسرعة بديعتها لحمايتي كلما قام رجال الشرطة بتفتيش القطار، وأيام الفاقة تلك التي كانت تتخلى لي فيها عن نصف حصتها الضئيلة من رقائق العجين.

إن كل هذه الخدمات والمساعدات التي قدمتها إلي كانت نتاج الرفاقية النقية والنزيلة التي تفوق كثيرا مشاعر الحب والعاطفة.

إنني لأعجز عن كبح حزني حين أفكر في أنها استشهدت في بيونغ يانغ أثناء غارة جوية معادية، دون أن تتمكن من مقابلتي.

لحسن الحظ أنه تم الاحتفاظ بصورة فوتوغرافية لها في شبابها بما يشبه المعجزة، وقد وصلتني تلك الصورة. وكلما يرد إلى ذهني أولئك المحسنون الذين رحلوا عن هذا العالم، أرى في الصورة روح هان يونغ أي النبيلة التي تركت أثرا عميقا في شبابي وأقدم إليها الشكر من صميم قلبي.»

ها قد مضى أكثر من نصف قرن بكثير على رحيلها عنا. ولكن اسمها يتألق حتى اليوم في ذكريات شعبنا ومع تاريخ حزبنا.

أبناء منظمة «ت . د»

تحرير : يون يونغ إيل

ترجمة : رو سونغ كوم

الناشر : دار النشر باللغات الأجنبية

جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية

الإصدار: أيلول/ سبتمبر ٢٠٢٦

رقم : ٢٦٠٨٨٠٥٦٨٩٥٧

E-mail: flph@star-co.net.kp

<http://www.korean-books.com.kp>

ISBN 978-9946-0-2780-7



9 789946 027807 >

